



مسألة في

تَحْدِثُ لَيْسَ الْعَوَامُّ
بِآيَاتٍ وَأَحَادِيثٍ لِّلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَقُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَاتُ

مَكْتَبَةُ الصَّحَابَةِ بِالْغَيْضَةِ

الطبعة الثانية

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

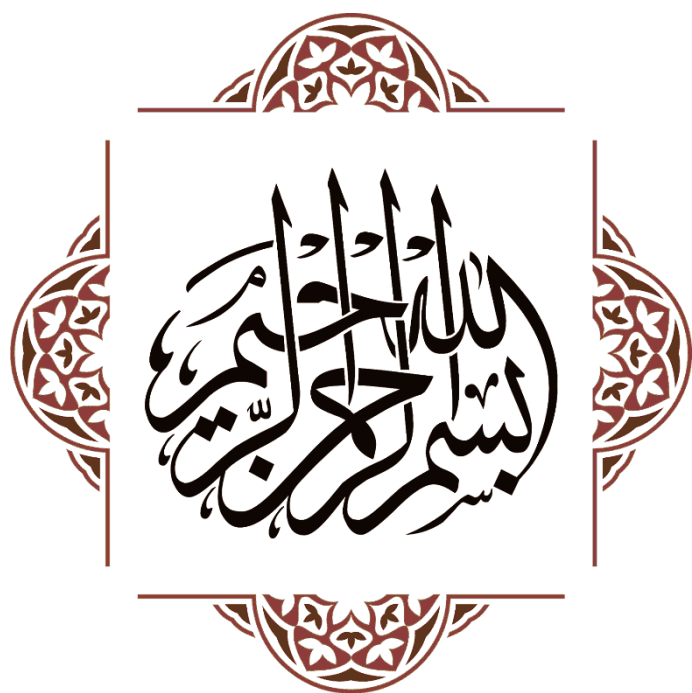
مسألة في

مَجْدِ زَيْدِ الْعَوَامِرِ
بِآيَاتِ وَأَحَادِيثِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

كتبه:

أبي محمد عبد المجيد بن يحيى بن زبير الحجري الهنوعي

كائن في الدنيا والآخرة



مقدمة الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تركنا على مثل البيضاء في كل صغير من أمورنا وكبير.

أما بعد:

فقد تصفحت هذا المبحث المختصر في رسالة تحديث العوام بآيات وأحاديث الصفات لأخيها الشيخ عبد الحميد الحجوري حفظه الله فرأيت أنه جمع فيها من الأدلة والأقوال جمعاً طيباً وقد وفق في ذلك لأن عوام الناس ممن يشملهم قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [الزى ٣] **عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** [٤] **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** [٥] [العلق: ٣-٥] ومن أجل ما يجب على المسلم تعلمه توحيد الله عز وجل الشامل لأسمائه وصفاته ومن هذين الدليلين يعلم أنه ما من عبد تعلم إلا وكان قبل ذلك لا يعلم ذلك العلم فعدم ذكر أدلة الصفات لعوام الناس يجعلهم لا يفهمون العقيدة الصحيحة بأدلتها وينقبضون من سماعها وهذا دفع بهم إلى التشبه بضلال المعطلة وكتمان علم يجب بيانه وقد لعن الله عز وجل كاتم العلم بعد ما بينه في كتابه فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ [البقرة: ١٥٩] الآية وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَتُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧] فذمهم الله على عدم بيان الكتاب للناس والكتاب المذكور وسائر كتب الله المنزلة هي كلام الله عز وجل من صفاته العظيمة. وأمرنا بتدبر القرآن فقال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: ٢٤] وهذا شامل لكل من سمعه ممن مده الله سمع وبصر وفؤاد فيستفيد منها في فهم دين الله قال تعالى عن المشركين: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٦] الآية. ومن الأدلة ما يصعب حصره في جواز تحديد سائر المسلمين بأدلة الأسماء والصفات وبيانها لهم بيانا صحيحاً على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم أما الإشارة حال التحديث بصفات الله إلى بعض ما مسماه أبعاد لنا فقد صح عند أبي داود وعند ابن خزيمة في التوحيد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه: "قرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٨] ووضع إبهامة على أذنه وأصبعه التي تليها على عينه وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يقرأها ويضع أصبعه قال أبو داود وهذا رد على الجهمية وفي هذه الرسالة فصل في الإشارة وذكر حديث أنس الصحيح "ذكر إشارة

ثابت البناني فقال له حميد: ما تريد من هذا يا أبا محمد قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال: من أنت يا حميد؟ وما أنت يا حميد؟ يحدثني به أنس عن النبي ﷺ ثم تقول أنت ماذا تريد إليه!". وفي الباب غير ذلك من الأدلة والآثار القاضية بجواز ذلك عند من يعلم أو يُعلم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)

[الشورى: ١١].

تنبيه: أطلت في المقدمة لهذه الرسالة المختصرة حسب طلب أخينا الشيخ عبد الحميد الحجوري أثابه الله لمقدمة تتضمن فتوى بما نراه في المسألة وبالله الموفق.

كتبه:

يحيى بن علي الحجوري

حرر في 24 / جماد الأول - 1431 هـ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فإن الله عز وجل خلقنا لطاعته وعبادته حيث قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولما حصل من الناس المخالفة لهذا الأصل العظيم أرسل الرسل، وأنزل الكتب لدعوة الناس للعودة إلى هذا الطريق العظيم، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، إلى غير ذلك من الأدلة القويمة الواضحة البينة، فدعوة الرسل صلوات الله عز وجل عليهم أجمعين دعوة إلى العلم والعمل، دعوة إلى البر

والتقوى، دعوة إلى التوحيد والسنة، دعوة إلى الانقياد والطاعة دعوة إلى كل بر وفضيلة وتحذير من كل شرٍ ورذيلة.

وأخذ الله عز وجل عليهم الميثاق في البلاغ، وإن أدركوا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الاتباع.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١].

فمن أخذ سييلهم واقتفى أثرهم وسلك جادتهم، واعتقد عقيدتهم، وجعل من منهجهم نبزاً ودليلاً وصل إلى المطلوب من مرضاة الله عز وجل، وجنات الخلود ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِءَ فَقَدْ ءَاهَتُوا﴾ [البقرة: ١٣٧]، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلِهِمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وهم في التوحيد والعقائد متفقون، وإن اختلفت شرائعهم صلوات ربي عليهم، فكلهم يدعون إلى الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وكلهم يدعون إلى الإيمان، ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَأَسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨].

فكان لا سبيل - لأي أمة - إلى معرفة الله عز وجل ومعرفة الدين إلا بالأخذ لطريقهم وتلقي علومهم.

وكان من نعمة الله البالغة وحجته الدامغة أن ختمهم بسيد الأنبياء، وإمام الأتقياء، وأعلم الناس بربه محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، فبلغ البلاغ المبين، وبين ووضح الصراط المستقيم، وما قبضه الله عز وجل حتى أتم به الدين قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فما من خيرٍ إلا ودلنا عليه، ففي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ».

فعلينا إن أردنا السلامة في الدين، ومرضاة رب العالمين أن نكون على طريقه

سائرین قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].
 ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وعن العرباض بن سارية: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
 عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور» أخرجه الترمذي وغيره.

ومع ذلك فإننا نلاحظ أن كثيراً من أهل الملة قد تنكبوا عن طريقته والأخذ بسنته
 إلى طرق مبتدعة، ومهاوي ضلالة فاستحقوا العذاب الأليم: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ
 الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ،
 وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» أخرجه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال: «فإن كل
 محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، فمن أراد مرضاة الله عز وجل
 وقبول عمله فليلزم الإخلاص لله عز وجل في الأقوال والأعمال والمعتقدات، فإن
 الله أمر بذلك فقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾
 [البينة: ٥]، وليلزم هدى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال الله: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا
 يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا
 قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

مع الأخذ بطريقة السلف رضوان الله عليهم في العلم والفهم والعمل قال الله
 تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ نُورُهُ مَا تَوَلَّى وَنُصِّلَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

وقد أُلقيت محاضرة في بعض مساجد مدينة صنعاء في محرم من عام ١٤٣١ من الهجرة وكانت في باب الأسماء والصفات فأنكر بعضهم ذلك فتعين عليّ كتابة هذه الرسالة في بيان حكم تحديث العوام بأدلة الأسماء والصفات.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال، اللهم اغفر لي ولوالديّ ولمشاخي وللمسلمين.

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

الأحد 2 / ربيع أول / 1431هـ

وكانت المراجعة الأخيرة 24 / 5 / 1431هـ

بعد عصر يوم السبت مسجد دار الحديث بدماج اليمن صعدة.



الفصل الأول

أهمية العلم النافع

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [١٩] وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ [فاطر: ١٩-٢١].

فالعالم مبصر والعلم نور، والعلم ظل ونعيم، والجهل عمى وظلمات وحر، نسأل الله العلم النافع والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَذَلِكَ الْأَمَثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

فالعلم النافع أهميته للمسلم أعظم من أهمية الزاد والشراب واللباس والسكن؛ لأن العلم النافع حياة القلوب، وصلاح الدنيا والدين، ورحم الله الزهري إذ يقول: "أدركت كثيراً من علمائنا يقولون: التمسك بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضاً سريعاً وبانتعاش العلم انتعاش الدنيا والدين" أخرجه الدارمي في مقدمة سننه.

واعلم أن أهمية العلم عظيمة، فلا يمكن للمكلف أن يكون على مراد الله عز

وجل الشرعي إلا بالعلم والعمل، ودين الله الذي بعث به محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو العلم النافع علم الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فالله عز وجل بعث محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالعلم الذي هو الهدي والدعوة إلى العمل الصالح والعمل به.

فهذان الأصلان العظيمان إن وجدت في دعوة حصل لها الظهور والنصر المبين.

ولهذا إذا ارتفع العلم ارتفع الدين وقامت الساعة، وفي حديث ابن عمرو: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» أخرجاه في الصحيحين.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «فضل العلم والعلماء» (ص ٣٦): إن حاجة العباد إلى العلم ضرورية فوق حاجة الجسم إلى الغذاء؛ لأن الجسم يحتاج إلى الغذاء في اليوم مرة أو مرتين، وحاجة الإنسان إلى العلم بعدد الأنفاس؛ لأن كل نفس من أنفاسه فهو محتاج فيه إلى أن يكون مصاحباً لإيمان أو حكمة، فإن فارقه الإيمان أو الحكمة في نفس من أنفاسه فقد عطب وقرب هلاكه، وليس إلى ذلك سبيل إلا بالعلم، فالحاجة إليه فوق الحاجة إلى الطعام والشراب. اهـ

أهم العلوم الشرعية

أهم العلوم الشرعية هو علم التوحيد، فإن شرف العلم بشرف المعلوم، وعلم العباد بربهم هو الغاية.

قال شيخ الإسلام في الأصفهانية (١٠٨): وهذا بخلاف العلم الأعلى عند المسلمين فإنه العلم بالله الذي هو في نفسه أعلى من غيره من كل وجه والعلم به أعلى العلوم من كل وجه والعلم به أصل لكل علم وهم يسلمون أن العلم به إذا حصل على الوجه التام يستلزم العلم بكل موجود. اهـ

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** كما في «فضل العلم والعلماء» (ص ٣٤): "أخبر سبحانه أنه خلق الخلق ووضع بيته الحرام والشهر الحرام والهدي والقلائد ليعلم عباده أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، فدلَّ على أن عِلْمَ العباد بربهم وصفاته وعبادته هو الغاية المطلوبة من الخلق والأمر". اهـ

وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ** (ص ٣٨): ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات، وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها...

فالعلم بذاته سبحانه وصفاته وأفعاله يستلزم العلم بما سواه، فهو في ذاته ربُّ

كل شيءٍ ومليكه، والعلم به أصل كل علم ومنشؤه، فمن عرف الله عرف ما سواه،
ومن جهل ربه فهم لما سواه أجهل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا
اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]. اهـ

ولذلك عرف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي **رَحِمَهُ اللَّهُ** العلم في
الأصول الثلاثة بأنه معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.



التحذير من كتم العلم

كتم العلم صفة يهودية ونصرانية، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّنَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وفي الحديث: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ، فَكَتَمَهُ أَجْمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أبو داود (٣٦٥٨) وغيره من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد حث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورغب على بث العلم فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» أخرجه الترمذي (٢٦٥٩).

فلا يجوز كتم العلم إذا سئلت عنه سواءً في باب الصفات أو غيره من الأبواب. ولا يجوز كذلك تأخير البيان عن وقت الحاجة، فإذا رأيت أناساً يجهلون ربهم عز وجل أو يأولون صفاته أو غير ذلك من الأبواب فتعليمهم متعين وواجب ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وفي السنن عن عباد بن شُرْحَيْل قال: أصابني سَنَةٌ فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَفَرَكْتُ سُنْبُلًا، فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي، فَجَاءَ صَاحِبُهُ فَضَرَبَنِي وَأَخَذَ ثَوْبِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: «مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلًا، وَلَا أَطَعْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا»، وأمره فردَّ عليَّ ثوبي، وأعطاني وسقًا أو نصفًا من طعام.

كيفية معرفة الله عز وجل

يُعرف الله عز وجل بالنظر في آياته الكونية وآياته الشرعية.

قال ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ** في شرح الأصول الثلاثة (ص ١٩): "ويتعرف العبد على ربه بالنظر في الآيات الشرعية في كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، والنظر في الآيات الكونية التي هي المخلوقات، فإن الإنسان كلما نظر في تلك المخلوقات ازداد علماً بخالقه ومعبوده، قال الله عز وجل: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١].

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في طريق الهجرتين (٣٠٦): وهذا القرآن المجيد عمدته ومقصوده الإخبار عن صفات الرب سبحانه وأسمائه وأفعاله وأنواع حمده والثناء عليه والإنباء عن عظمته وعزته وحكمته وأنواع صنعه والتقدم إلى عباده بأمره ونهيه على السنة رسله وتصديقه يفهم بما أقامه من الشواهد والدلالات على صدقهم وبراهين ذلك ودلائله وتبيين مراده من ذلك كله وكان من تمام ذلك الإخبار عن الكافرين والمكذبين وذكر ما أجابوا به رسلهم. انتهى



أهمية الفقه باب الأسماء والصفات

التأمل لكتاب الله تعالى وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يجد البيان الشافي لأهمية الفقه للدين الله تعالى، وفضل ذلك قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ» متفق عليه عن معاوية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ويدخل في هذا الباب ابتداء التفقه في التوحيد، ومنه معرفة الأسماء والصفات.

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في التبيان في أقسام القرآن (١ / ١٤٤): وإذا حصل للعبد الفقه في الأسماء والصفات انتفع به في باب معرفة الحق والباطل من الأقوال والطرائق والمذاهب والعقائد - أعظم انتفاع وأتمه. انتهى



محبة الله تعالى للمدح

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في طريق المهجرتين (١/ ٢٧٤): في الصحيح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَتَنَّى عَلَى نَفْسِي، وَلَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْسَلَ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ»، وفي حديث آخر صحيح: «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذَى سَمِعِهِ مِنَ اللَّهِ، يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ» ولمحبته لأسمائه وصفاته أمر عباده بموجبهها ومقتضاها فأمرهم بالعدل والإحسان والبر والعفو الجود والصبر والمغفرة والرحمة والصدق والعلم والشكر والحلم والأناة والثبوت ولما كان سبحانه يحب أسمائه وصفاته كان أحب الخلق إليه من اتصف بالصفات التي يحبها وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرها فإنها أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت لأن اتصافه بها ظلم إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه لمنافاتها لصفات العبد وخروج من اتصف بها من رتبة العبودية ومفارقته لمنصبه ومرتبته وتعديه طوره وحده وهذا خلاف ما تقدم من الصفات كالعلم والعدل والرحمة الإحسان والصبر والشكر فإنها لا تنافي العبودية بل اتصاف العبد بها من كمال عبوديته إذ المتصف بها من العبيد لم يتعد طوره ولم يخرج بها من دائرة العبودية والمقصود أنه سبحانه لكمال أسمائه وصفاته موصوف بكل صفة كمال منزعه عن كل نقص له كل ثناء حسن ولا يصدر عنه إلا كل فعل جميل ولا يسمى إلا بأحسن الأسماء ولا يثنى عليه إلا بأكمل الثناء وهو

المحمود المحبوب المعظم ذو الجلال والإكرام على كل ما قدره وخلقه وعلى ما أمر به وشرعه، ومن كان له نصيب من معرفة أسمائه الحسنی واستقراء آثارها في الخلق والأمر رأى الخلق والأمر منتظمين بها أكمل انتظام ورأى سريان آثارها فيهما وعلم بحسب معرفته ما يليق بكماله وجلاله أن يفعله وما لا يليق فاستدل بأسمائه على ما يفعله وما لا يفعله فإنه لا يفعل خلاف موجب حمده وحكمته وكذلك يعلم ما يليق به أن يأمر به ويشرعه مما لا يليق به فيعلم أنه لا يأمر بخلاف موجب حمده وحكمته فإذا رأى في بعض الأحكام جوراً وظلماً أو سفهاً وعبثاً ومفسدة أو ما لا يوجب حمداً وثناءً فليعلم أنه ليس من أحكامه ولا دينه وأنه بريء منه ورسوله فإنه إنما أمر بالعدل لا بالظلم وبالمصلحة لا بالمفسدة وبالحكمة لا بالعبث والسفه وإنما بعث رسوله بالحنيفية السمحة لا بالغلظة والشدة وبعثه بالرحمة لا بالقسوة فإنه أرحم الراحمين ورسوله رحمة مهداة إلى العالمين ودينه كله رحمة وهو نبي الرحمة وأمة الأمة المرحومة وذلك كله موجب أسمائه الحسنی وصفاته العليا وأفعاله الحميدة فلا يخبر عنه إلا بحمده ولا يثنى عليه إلا بأحسن الثناء كما لا يسمى إلا بأحسن الأسماء. انتهى.



الإيمان بالأسماء والصفات هو داخل في الإيمان بالله وكتبه ورسله

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

فالإيمان بالله يتضمن الإيمان بصفاته، والإيمان بالكتاب الذي أنزل على رسوله يتضمن الإيمان بكل ما جاء فيه من الصفات، وكون محمد رسول الله يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به عن مرسله وهو الله عز وجل.



الإيمان والإخبار بخبر الله ورسوله ليس فيه محذور

قال شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ** في العقيدة الحموية (٣٣٧): وروى اللالكائي والبيهقي بإسنادهما عن عبد الله بن المبارك: أن رجلاً قال له يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة - عنى صفة الرب - فقال له عبد الله بن المبارك: وأنا أشد الناس كراهية لذلك ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ونحو هذا.

أراد ابن المبارك أنا نكره أن نبتدئ بوصف الله من تلقاء أنفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار. اهـ



باب توجيه أثر علي رضي الله عنه

قال الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** (١٢٧): وقال علي: حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بذلك.

قال العلامة العثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ** في القول المفيد على كتاب التوحيد - (٢) / (١٣٣):

قوله في أثر علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "حدثوا الناس". أي: كلموهم بالمواعظ وغير المواعظ.

قوله: "بما يعرفون". أي: بما يمكن أن يعرفوه وتبلغه عقولهم حتى لا يفتنوا، ولهذا جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: "أنك لن تحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"، ولهذا كان من الحكمة في الدعوة ألا تباغت الناس بما لا يمكنهم إدراكه، بل تدعوهم رويداً رويداً حتى تستقر عقولهم، وليس معنى "بما يعرفون"، أي: بما يعرفونه من قبل، لأن الذي يعرفونه من قبل يكون التحديث به من تحصيل الحاصل.

قوله: "أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! " الاستفهام للإنكار، أي: أتريدون إذا حدثتم الناس بما لا يعرفون أن يكذب الله ورسوله، لأنك إذا قلت: قال الله

وقال رسوله كذا وكذا، قالوا هذا كذب إذا كانت عقولهم لا تبلغه، وهم لا يكذبون الله ورسوله، ولكن يكذبونك بحديث تنسبه إلى الله ورسوله، فيكونون مكذابين لله ورسوله، لا مباشرة ولكن بواسطة الناقل.

فإن قيل: قل ندع الحديث بما لا تبلغه عقول الناس وإن كانوا محتاجين لذلك؟
أجيب: لا ندعه، ولكن نحدثهم بطريق تبلغه عقولهم، وذلك بأن ننقلهم رويداً رويداً حتى يتقبلوا هذا الحديث ويطمئنوا إليه، ولا ندع ما لا تبلغه عقولهم ونقول: هذا شيء مستنكر لا نتكلم به.

ومثل ذلك العمل بالسنة التي لا يعتادها الناس ويستنكرونها، فإننا نعمل بها ولكن بعد أن نخبرهم بها، حتى تقبلها نفوسهم ويطمئنوا إليها.

ويستفاد من هذا الأثر أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله عز وجل، وأنه يجب على الداعية أن ينظر في عقول المدعوين وينزل كل إنسان منزلته.

مناسبة هذا الأثر لباب الصفات:

مناسبتة ظاهرة، لأن بعض الصفات لا تحملها أفهام العامة فيمكن إذا حدثهم بها كان لذلك أثر سيئ عليهم، كحديث النزول إلى السماء الدنيا مع ثبوت العلو، فلو حدثت العامي بأنه نفسه ينزل إلى السماء الدنيا مع علوه على عرشه، فقد يفهم أنه إذا أنزل؛ صارت السماوات فوقه وصار العرش خالياً منه، وحينئذ لا بد في هذا من حديث تبلغه عقولهم فتبين لهم أن الله عز وجل ينزل نزولاً لا يماثله نزول

المخلوقين مع علوه على عرشه، وأنه لكمال فضله ورحمته يقول: "من يدعوني فأستجيب له..". الحديث. والعامي يكفيه أن يتصور مطلق المعنى، وأن المراد بذلك بيان فضل الله عز وجل في هذه الساعة من الليل. وَرَوَى عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس: "أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثاً عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في الصفات، استنكار لذلك، فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمة، ويهلكون عند متشابهة؟! " انتهى

قال الشيخ الفوزان في إعانة المستفيد (٥٠-٥١): الحكمة؛ أن العلم لا يوضع إلا في مواضعه، فإذا خيف من إلقاء المسائل على بعض الناس محذور أكبر، فإنهم تُكتم عنهم بعض المسائل من أجل الشفقة بهم، ورحمتهم من الوقوع في المحذور، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمر بكتمان هذا النوع من العلم عن عامة الناس، وأخبر به معاذاً، لأن معاذاً من الجهابذة، ومن خواص العلماء، فدلّ على أنه يجوز كتمان العلم للمصلحة، إذا كان يترتب على إيضاح بعض المسائل للناس محذور: بأن يفهموا خطأً، أو يتكلموا على ما سمعوا، فإنهم لا يُجَبَرُونَ بذلك، وإنما تلقى هذه المسائل على خواص العلماء الذين لا يُخْشَى منهم الوقوع في المحذور، فأخذ العلماء من هذا الحديث جواز كتمان العلم للمصلحة، وإنما أخبر معاذ رضي الله عنه بهذا الحديث عند وفاته، خشية أن يموت وعنده شيء من الأحاديث لم يبلغه للناس، كما في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"، يعني: لا يُلقَى على كل الناس بعض المسائل التي فيها أمور يخفى عليهم

معناها، أو تشوّش عليهم، وإنما يُلقى على الناس ما يفهمونه، ويستفيدون منه، أما نواذر المسائل، وخواص المسائل، فهذه تلقى على طلبة العلم، والمتفقيين المتمكّنين، وهذا من الحكمة ووضع الشيء في موضعه، لما تكون أمام عصاة يشربون الخمر، ويزنون، ويسرقون، وتقول: الله غفور رحيم، الله قريب مجيب، الله سبحانه وتعالى يغفر ويسمح، فيزيدون في الشرور، لكن حين تقول لهم: اتقوا الله، الله سبحانه وتعالى توعدّ الزناة بالعذاب وتوعدّ على السرقة، وعلى المعاصي بالعذاب الشديد، فتذكر لهم نصوص الوعيد، من أجل التوبة، ولو أتيت عند متمسّكين وطيبين فذكرت لهم آيات الوعيد، فهذا ربما يزيدهم وسواساً، أو تشدّداً، فأنت تذكر لهم آيات التيسير، وأحاديث التيسير، والتسهيل، والرحمة، الفرج، إلى غير ذلك، من أجل أن لا يزيدوا ويشتدوا ويغلوا، فكل مقام له مقال، وتوضع الأمور في مواضعها، هذا هو الميزان الصحيح، والناس ليسوا على حد سواء، كل يخاطب بما يستفيد منه ولا يتضرر به، فلا تأتي بآيات الوعد والرجاء عند المتساهلين، ولا تأتي بآيات الوعيد عند المتشدّدين، بل تكون كالطبيب تضع الدواء في موضعه المناسب، هكذا يكون طالب العلم، إذا كانت هناك أمور غامضة لا يعرفها العوام، ولا تتسع لها عقولهم، من المسائل العلمية، فلا تُلقى على العوام، وإنما تُلقى على طلبة العلم، وعلى الناس الذين يستوعبونها، ولهذا يقول ابن مسعود: "ما أنت بمحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله".

فالحاصل؛ أن طالب العلم والواعظ والمعلم يجب عليه أن يراعي أحوال الحاضرين وأحوال الناس، ويعطيهم ما يحتاجون إليه من المسائل، ولا يُلقى عليهم المسائل الغريبة التي لم يتوصلوا إليها، فلو أتيت عند طلبة علم مبتدئين، فلا تلق عليهم غرائب المسائل التي لا يعرفها إلاّ الراسخون في العلم، بل تعلمهم مبادئ مبسطة سهلة يتدرّجون بها شيئاً فشيئاً، لا تطلب من طالب مبتدئ أن يقرأ في "صحيح البخاري"، لأنه لم يصل إلى هذا الحد لكن لَقَّنه "الأربعين النووية"، والأحاديث القريبة، وشروط الصلاة، وأحكام الطهارة، إلى آخره، وإنسان مبتدئ بعلم العربية، لا تأمره بقراءة كتاب سيبويه؟، لكن تأمره بقراءة "الأجرومية"، ومسائل مبسطة، يدخل بها على اللغة العربية والنحو، شيئاً فشيئاً، ولذلك ألف العلماء المختصرات والمتوسّطات والمطوّلات، من أجل إن طالب العلم يمشي مراحل، شيئاً فشيئاً، الحاصل: أن كل شيء له شيء، وكل مقام له مقال. اهـ.

وقال (٢/ ١٣٤-١٣٥): قال: "وفي صحيح البخاري: قال عليّ: علي بن أبي طالب يخاطب العلماء، ويقول لهم: "حدّثوا النّاس بما يعرفون" أي: تكلموا عندهم بما يعرفون، أي: بما لا تستنكره عقولهم، بل حدّثوهم بما تتحمّله عقولهم، وتدرّكه أفهامهم، ولا تُسمعوهم شيئاً لا يفهمون معناه، أو يجهلون، فيبادرون إلى تكذيبه فتوقعونهم في الحرج.

وكأنه قال هذه المقالة لما كثر القُصّاص في وقته، وهم: الوُعّاظ، والوُعّاظ يحرصون على أن يخوّفوا الناس، فيذكرون لهم كلّ ما قرأوا أو سمعوا من الأخبار

والأحاديث، سواءً كانت صحيحة أو غير صحيحة، وسواء كان الناس يفهمونها أو لا يفهمونها. وهذا أمرٌ لا يجوز، فالحاضرون يحدثون بما تتحمّله عقولهم، ربما ينفعهم، أما ذكر الأشياء التي تشوّش عليهم - وقد تحمل بعضهم على التكذيب - فهذا أمرٌ محرّم، فينبغي للقاصّ والواعظ والخطيب والمتحدّث أن يراعي أحوال السّامعين، فيتكلّم معهم بما يُناسب حالهم: إن كان يتكلّم في وسط علماء يتكلّم بالكلام اللائق بأهل العلم، وإن كان يتكلّم في وسط عوام فيتكلّم بما يناسبهم وبما تتحمّله عقولهم، ويحرص على ما ينفعهم أيضاً، ويعلمهم أمور دينهم: أمور عقيدتهم وصلاتهم، وأمر عبادتهم، ويحذّرهم من المعاصي ومن المحرّمات، ولا يدخل في المواضيع العلميّة البعيدة عن أفهام العوام.

وهذه حكمة عظيمة من أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه أمر أن يراعى أحوال الحاضرين وأحوال السّامعين، فيحدثون بما يتناسب مع مستواهم العلميّ.

ويا ليت المتحدّثين في وقتنا هذا والخطباء يمشون على هذا النّظام وهذه القاعدة التي قالها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

فهذه قاعدة للمتحدّثين في كل وقت: أن المتحدّث يراعي أحوال السّامعين: إن كان في وسطٍ علمي يتحدّث بما يناسبه، وإن كان في وسط عامّي يتحدّث بما يناسبه، وإن كان في وسط مختلّط من العلماء ومن الجُّهال ومن العوام فإنه يلاحظ الواقع، فيتحدّث بحديث يستفيد منه الحاضرون ويفهمونه من أمور دينهم، ويدرسون العقائد والعلوم شيئاً فشيئاً حتى تتسع لها عقولهم، وتتقبلها أفهامهم.

ولا يدخل في هذا ذكر نصوص الأسماء والصفات بدليل قول ابن عباس الآتي لما ذكر حديثاً عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصفات. وإنما هذا خاص بأحاديث القصاص التي قد تكون مكذوبة أو لا تتحملها عقول الناس. اهـ

قال الشيخ سلمان بن عبد الله في «تيسير العزيز الحميد» (ص ٤٩٩): "قال الحافظ فيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، ومثله قول ابن مسعود: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة" رواه مسلم.

قال: ومن رأى التحديث ببعض دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان. ومالك في أحاديث الصفات، وأبو يوسف في الغرائب، ومن قبلهم أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما تقدم عنه في الجرايين، وأن المراد ما يقع من الفتن ونحوه عن حذيفة وعن الحسن: أنه أنكر على أنس تحديث الحجاج بقصة العرنيين؛ لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمد منه من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي.

وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يُخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب. اهـ

قال الشيخ سلمان: "وما ذكره عن مالك في أحاديث الصفات ما أظنه يثبت عن مالك وهل في أحاديث الصفات أكثر من آيات الصفات التي في القرآن فهل يقول مالك أو غيره من علماء الإسلام أن آيات الصفات لا تتلى على العوام، وما زال العلماء قديماً وحديثاً من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن بعدهم يقرؤون

آيات الصفات وأحاديثها بحضرة عوام المؤمنين وخواصهم.

بل شرط الإيمان هو الإيمان بالله وصفات كماله التي وصف بها نفسه في كتابه أو على لسان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، فكيف يكتُم ذلك عن عوام المؤمنين، بل نقول: من لم يؤمن بذلك فليس من المؤمنين، ومن وجد في قلبه حرجاً من ذلك فهو من المنافقين، ولكن هذا من بدع الجهمية وأتباعهم الذين ينفون صفات الرب تبارك وتعالى، فلما رأوا أحاديث الصفات مبطلّة لمذاهبهم قامعة لبدعهم تواصلوا بكتمانه عن عوام المؤمنين لئلا يعلموا ضلالهم وفساد اعتقادهم فافهم ذلك". اهـ



معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه الحسنی وصفاته العلی

من المتقرر والمعلوم أنه لا يعرف كيف الله عز وجل إلا هو سبحانه وتعالى، ولهذا إنما يعرف سبحانه وتعالى بها وصف به نفسه في كتابه الكريم وبها وصفه به رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

فعلى هذا لا سبيل للعبد أن يعرف ربه إلا بهاذين الشيئين.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «الصواعق المرسلة» (٢ / ٦٨٤)**: في بيان معاني ألفاظ القرآن:

القسم الأول: تعريفه سبحانه نفسه لعباده بأسمائه وصفات كماله ونعوت جلاله، وأفعاله وأنه واحد لا شريك له وما يتبع ذلك اهـ.

وقال في الفوائد (ص ٢٧): قوله: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** **﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** **﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾** يتضمن الأصل الأول وهو معرفة الرب تعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله. اهـ

ولما كانت معرفة الله عز وجل لا تتم إلا بهذه الطريقة فقد قرر علماء السلف هذه القاعدة وساروا عليها، وهي أن أسماء الله توقيفية أي إثباتها ونفيها لا سبيل إليه إلا بالكتاب والسنة الصحيحة.

فما أثبتته الله عز وجل ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أثبتناه وما نفاه الله عز وجل

ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** نفينها.

قال شيخ الإسلام في «العقيدة الواسطية» (ص ٤٢) مع الشرح: ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسوله محمداً **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفاء له، ولا ندل له، ولا يقاس بخلقه سبحانه.

فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من خلقه، ثم رسله صادقون مُصدِّقون بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون، ولهذا قال سبحانه: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) **وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ** ﴿١٨١﴾ **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿١٨٢﴾ [الصفات: ١٨٠-١٨٢]. فسيح نفسه عمّا وصفه به المخالفون للرسول وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب. اهـ

قال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ** كما في المجموع (١٧/ ١٠٥): قول القائل معرفة ذاته ومعرفة أسمائه وصفاته ومعرفة أفعاله إن أراد بذلك أن ذاته تعرف بدون معرفة شيء من أسمائه وصفاته الثبوتية والسلبية فهذا ممتنع ولو قدر إمكان ذلك أو فرض العبد في نفسه ذاتا مجردة عن جميع القيود السلبية والثبوتية فليس ذاك معرفته بالله ألَبَتَهُ ولا هو رب العالمين. اهـ

قال الشيخ صالح آل الشيخ في التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٤٣٤-٤٣٧):

كذلك توحيد الأسماء والصفات برهان على توحيد الإلهية، ومن حصل عنده ضلال في توحيد الأسماء والصفات فإن ذلك سيتبعه ضلال في توحيد الإلهية ؛ ولهذا تجد المبتدعة الذين أُلحدوا في أسماء الله وفي صفاته من هذه الأمة: من الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والأشاعرة، والماتريدية، ونحو هؤلاء، تجد أنهم لما انحرفوا في باب توحيد الأسماء والصفات لم يعلموا حقيقة معنى توحيد الإلهية ففسروا (الإله) بغير معناه وفسروا: (لا إله إلا الله) بغير معناها الذي دلت عليه اللغة ودل عليه الشرع، وكذلك لم يعلموا متعلقات الأسماء والصفات وآثارها في ملك الله - جل وعلا - ولهذا عقد الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - هذا الباب لأجل أن يبين أن تعظيم الأسماء والصفات من كمال التوحيد وأن جحد الأسماء والصفات مناف لأصل التوحيد، فالذي يحدد اسماً سمي الله به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم وثبت ذلك عنه وتيقنه فإنه يكون كافراً بالله - جل وعلا - كما قال سبحانه عن المشركين: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣٠].

والواجب على العباد من أهل هذه الملة، أن يوحدوا الله - جل وعلا - في أسمائه وصفاته، ومعنى توحيد الله في أسمائه وصفاته: أن يتيقن ويؤمن بأن الله - جل وعلا - ليس له مثل في أسمائه ولا في صفاته كما قال - جل وعلا - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فنفى وأثبت، نفى أن يماثل الله شيء - جل وعلا

- وأثبت له صفتي السمع والبصر.

قال العلماء: قدم النفي قبل الإثبات على القاعدة العربية المعروفة أن التخلية تسبق التحلية، فيجب أن يخلو القلب من كل برائن التمثيل ومن كل ما كان يعتقد أنه المشركون الجاهلون من تشبيه الله بخلقه، أو تشبيه خلق الله به، فإذا خلا القلب من كل ذلك، وبرئ من التشبيه والتمثيل، أثبت ما يستحقه الله - جلا وعلا - من الصفات، فأثبت هنا صفتين وهما السمع والبصر. وسبب ذكر السمع والبصر هنا في مقام الإثبات دون غيرهما من الصفات، أو دون ذكر غير اسم السميع والبصير من الأسماء؛ لأن صفتي السمع والبصر مشتركة بين أكثر المخلوقات الحية، فجل المخلوقات الحية التي حياتها بالروح والنفس لا بالنماء فإن السمع والبصر موجود فيها جميعا، فالإنسان له سمع وبصر وسائر أصناف الحيوانات لها سمع وبصر، فالذباب له سمع وبصر يناسبه، والبعير له سمع وبصر يناسبه، وكذلك الطيور، والأسماك، والدواب الصغيرة، والحشرات كل له سمع وبصر يناسبه. ومن المقرر عند كل عاقل أن سمع هذه الحيوانات ليس متماثلا، وأن بصرها ليس متماثلا وأن سمع الحيوان ليس ماثلا لسمع الإنسان، فسمع الإنسان ربما كان أبلغ وأعظم من سمع كثير من الحيوانات وكذلك البصر، فإذا كان كذلك كان اشتراك المخلوقات التي لها سمع وبصر في السمع والبصر اشتراكا في أصل المعنى، ولكل سمع وبصر بما قدر له وما يناسب ذاته، فإذا كان كذلك ولم يكن وجود السمع والبصر في الحيوان وفي الإنسان مقتضيا لتشبيه الحيوان بالإنسان، فكذلك إثبات السمع

والبصر للملك الحي القيوم ليس على وجه المماثلة للسمع والبصر في الإنسان أو في المخلوقات، فله - جل وعلا - سمع وبصر يليق به، كما أن للمخلوق سمعا وبصرا يليق بذاته الحقيرة الوضيعة، فسمع الله كامل مطلق من جميع الوجوه لا يعتريه نقص وبصره كذلك. واسم الله (السميع) هو الذي استغرق كل الكمال في صفة السمع، وكذلك اسم الله (البصير) هو الذي استغرق كل الكمال في صفة البصر، فدل ذلك على أن النفي مقدم على الإثبات، وأن النفي يكون مجملا والإثبات يكون مفصلا، فالواجب على العباد أن يعلموا أن الله - جل جلاله - متصف بالأسماء الحسنى وبالصفات العلى وأن لا يحددوا شيئا من أسمائه وصفاته، فمن جحد شيئا من أسماء الله وصفاته فهو كافر؛ لأن ذلك صنيع الكفار والمشركين.

والإيمان بالأسماء والصفات يقوي اليقين بالله، وهو سبب لمعرفة الله، والعلم به، بل إن العلم بالله ومعرفة الله - جل وعلا - تكون بمعرفة أسمائه وصفاته، وبمعرفة آثار الأسماء والصفات في ملكوت الله - جل وعلا -.



أحاديث وآيات الصفات من المحكم أم من المتشابه

معرفة هذا الباب من المهمات لأن أهل البدع قد أغلقوا على الناس معرفة باب الأسماء والصفات بدعوى أنه من المتشابه الذي نهى الله تعالى عن اتباعه ففي الصحيحين عن عائشة، قالت: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧]

قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاخْذَرُوهُمْ»

والمحكم لغة - الحاء والكاف والميم - أصل واحد وهو المنع، ومنه قول الشاعر:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم
إني أخاف عليكم أن أغضبا

«معجم مقاييس اللغة» (ص ٢٧٧) و«لسان العرب» (٣/ ٢٧٢).

والمحكم: المتقن، قال الفيومي في «المصباح المنير» (ص ٥٦): وأحكمت الشيء بالألف أتقنته، فاستحكم هو صار كذلك. اهـ

تعريف المتشابه لغة: قال ابن فارس في «معجم المقاييس» (ص ٥٤٨): الشين والباء والهاء واحد يدل على تشابه الشيء وتشكله لونا ووصفاً. اهـ

والمحكم والمتشابه اصطلاحاً: اختلف العلماء فيه إلى أقوال:

أحدها: المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه ما احتاج إلى بيان.
 ثانيها: أن المحكم ما علم تفسيره العلماء والمتشابه ما لم يكن للعلماء أي سبيل إلى معرفته كقيام الساعة.

ثالثها: أن المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور.

رابعها: أن المتشابه ما اشتبهت معانيه.

خامسها: أن المتشابه ما تكررت ألفاظه.

سادسها: أن المتشابه ما احتمل وجوهاً.

سابعها: أن المتشابه هو القصص والأمثال.

ثامنها: أن المتشابه ما يؤمن به ولا يعمل به.

تاسعها: قول بعض المتأخرين أن المتشابه آيات وأحاديث الصفات (٢).

وقد ورد التشابه والإحكام في القرآن على ثلاثة أنواع:

الأول: أن القرآن كله محكم كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ أَحْكَمَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلَتْ
 مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ (١) [هود: ١].

الثاني: أن القرآن كله متشابه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا

(٢) الفتاوى لشيخ الإسلام (١٧/٤١٧-٤٢٤).

مَثَانِي ﴿[الزمر: ٢٣].

الثالث: أن القرآن منه محكم ومتشابه كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

ولا تعارض بين هذه الثلاث الآيات، فالآية الأولى من حيث إتقان القرآن وصدقه ووضوحه وبيانه وإحكامه فكله محكم.

والثاني: أن القرآن متشابه في إحكامه وإتقانه وعدله وقصصه ثمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغيرها....

قال شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ** في التفسير الكبير (١١٥ / ٢): "وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأوله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك من المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله... فالكلام على هذا من وجهين:

الأول: من قال إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه؟

فنقول: أما الدليل على بطلان ذلك فإني لا أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ونفى أن يعلم أحد معناه وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي

الذي لا يفهم أحد معناه.

وقال شيخ الإسلام في «التدمرية» (ص ٢٩٣) مع شرح البراك: ومما يوضح هذا أن الله وصف القرآن كله بأنه محكم وبأنه متشابه وفي موضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه فينبغي أن يعرف الأحكام والتشابه الذي يعمه ؛ والإحكام والتشابه الذي يخص بعضه قال الله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَتُهُ وَتُفَصِّلَتْ ۖ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَحْكَمَ آيَاتِهِ كُلِّهَا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ﴾ ۖ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ كَلِمَاتُهُ وَحُكْمُهُ فَالْحُكْمُ هُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ فَالْحَاكِمُ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ ، وَالْحُكْمُ فَصْلٌ بَيْنَ الْمُتَشَابِهَاتِ عِلْمًا وَعَمَلًا إِذَا مِيزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالصَّدَقِ وَالْكَذِبِ وَالنَّافِعِ وَالضَّارِّ وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ فِعْلَ النَّافِعِ وَتَرْكَ الضَّارِّ فَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ إِذَا أَخَذْتُ عَلَى يَدَيْهِ وَحَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا إِذَا جَعَلْتُ لَهَا حِكْمَةً وَهُوَ مَا أَحَاطَ بِالْحَنْكِ مِنَ اللَّجَامِ وَإِحْكَامُ الشَّيْءِ إِتْقَانُهُ فَإِحْكَامُ الْكَلَامِ إِتْقَانُهُ بِتَمْيِيزِ الصَّدَقِ مِنَ الْكَذِبِ فِي أَخْبَارِهِ وَتَمْيِيزِ الرُّشْدِ مِنَ الْغِيِّ فِي أَوَامِرِهِ ، وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مُحْكَمٌ بِمَعْنَى الْإِتْقَانِ فَقَدْ سَمَاهُ اللَّهُ حَكِيمًا بِقَوْلِهِ: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١﴾ ۖ فَالْحَكِيمُ بِمَعْنَى الْحَاكِمِ ؛ كَمَا جَعَلَهُ يَقْصُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧﴾ ، وَجَعَلَهُ مَفْتِيًا فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ۖ أَيُّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَجَعَلَهُ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ۖ وَأَمَّا التَّشَابُهَ الَّذِي

يعمه فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) وهو الاختلاف المذكور في قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُتَخَلِّفٍ﴾ (٨٠) ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ (٩٠). فالتشابه هنا: هو تماثل الكلام وتناسبه: بحيث يصدق بعضه بعضا ؛ فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر ؛ بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته ؛ وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر بل ينهى عنه أو عن نظيره أو عن ملزوماته إذا لم يكن هناك نسخ وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوت أو بثبوت ملزوماته وإذا أخبر بنفي شيء لم يثبت بل ينفيه أو ينفي لوازمه بخلاف القول المختلف الذي ينقض بعضه بعضا فيثبت الشيء تارة وينفيه أخرى أو يأمر به وينهى عنه في وقت واحد ويفرق بين المتماثلين فيمدح أحدهما ويذم الآخر فالأقوال المختلفة هنا: هي المتضادة. والمتشابهة: هي المتوافقة وهذا التشابه يكون في المعاني وإن اختلفت الألفاظ فإذا كانت المعاني يوافق بعضها بعضا ويعضد بعضها بعضا ويناسب بعضها بعضا ويشهد بعضها لبعض ويقضي بعضها بعضا: كان الكلام متشابها ؛ بخلاف الكلام المتناقض الذي يضاد بعضه بعضا فهذا التشابه العام: لا ينافي الإحكام العام بل هو مصدق له فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضا لا يناقض بعضه بعضا بخلاف الإحكام الخاص ؛ فإنه ضد التشابه الخاص والتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر بحيث

يشتبه على بعض الناس إنه هو أو هو مثله وليس كذلك والإحكام هو الفصل

بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر وهذا التشابه إنما يكون بقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما ثم من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما فيكون مشتبهاً عليه ومنهم من يهتدي إلى ذلك ؛ فالتشابه الذي لا يتميز معه قد يكون من الأمور النسبية الإضافية بحيث يشتبه على بعض الناس دون بعض ومثل هذا يعرف منه أهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه كما إذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة بما يشهدونه في الدنيا فظن أنه مثله فعلم العلماء أنه ليس مثله وإن كان مشبهاً له من بعض الوجوه ومن هذا الباب الشبه التي يضل بها بعض الناس وهي ما يشتبه فيها الحق والباطل حتى تشتبه على بعض الناس ؛ ومن أوتي العلم بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه عليه الحق بالباطل والقياس الفاسد إنما هو من باب الشبهات لأنه تشبيه للشيء في بعض الأمور بما لا يشبهه فيه فمن عرف الفصل بين الشيئين : اهتدى للفرق الذي يزول به الاشتباه والقياس الفاسد ؛ وما من شيئين إلا ويجتمعان في شيء ويفترقان في شيء فبينهما اشتباه من وجه وافتراق من وجه فلهذا كان ضلال بني آدم من قبل التشابه والقياس الفاسد". اهـ

وقال الشنقيطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** : "واعلموا أن آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم التشابه؟ وهذا من جهة غلط ومن جهة قد يسوغ كما بينه الإمام مالك بن أنس، أما المعاني فهي معروفة عند العرب كما قال الإمام مالك بن أنس **رَحْمَةُ اللَّهِ** : "الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة".

كذلك يقال في النزول: "النزول غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه

بدعة، واطراداه في جميع الصفات؛ لأن هذه الصفات معروفة عند العرب، إلا أن ما وصف به خالق السماوات والأرض أكمل وأجل وأعظم من أن يشبهه شيئاً من صفات المخلوقين".

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في «القول المفيد» (٢/ ١٩٧): "وبعض أهل العلم يظنون أن في القرآن ما لا يمكن الوصول إلى معناه، فيكون من المتشابه المطلق، ويحملون آيات الصفات على ذلك، وهذا من الخطأ العظيم؛ إذ ليس من المعقول أن يقول الله: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩]، ثم تستثني آيات الصفات وهي أعظم وأشرف موضوعاً وأكثر من آيات الأحكام ولو قلنا بذلك لكان أشرف ما في القرآن موضوعاً يكون خفياً، ويكون معنى قوله تعالى: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ أي: آيات الأحكام فقط، وهذا غير معقول، بل جميع القرآن يفهم معناه؛ إذ لا يمكن أن تكون هذه الأمة من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى آخرها لا تفهم معنى القرآن وعلى رأيهم يكون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر وجميع الصحابة يقرؤون آيات الصفات وهم لا يفهمون معناها، بل هي عندهم بمنزلة الحروف الهجائية أ، ب، ت... والصواب أنه ليس في القرآن شيء متشابه على جميع الناس من حيث المعنى، ولكن الخطأ في الفهم". اهـ



صفات الله كمال محض لا نقص فيها بوجه من الوجوه

تختلف مدارك العباد من شخص إلى شخص، فقد يرى بعض الأشخاص أن صفة كذا كمال، واسم كذا مثله بينما أهل العلم ومن عرف بعض هذا الباب تجد عنه انضباطاً وتؤمن معه الغوائل.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «البدائع» (١/ ٢٩٥):

الصفات ثلاثة أنواع:

صفات كمال.

وصفات نقص.

وصفات لا تقتضي كمالاً ولا نقصاً، وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي قسماً رابعاً وهو ما يكون كمالاً ونقصاً باعتبارين، والرب تعالى منزّه عن الأقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الأول من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها. اهـ



لا يُثنَى على الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته، ولا يُسأل إلا بها

المسلم محتاج إلى الثناء على الله عز وجل، وذكره ودعائه ورجائه، وإذا لم يكن عارفاً عالماً بما جاء عن رسول الله ﷺ أو بعض ما جاء تجده مضطرباً لا يدري ما يقول ربما سمي الله بما لم يسم به نفسه، ودعاه بغير الأسماء الحسنى، وتوسل إليه بغير أسمائه وصفاته، وبما يشرع به التوسل، ويستخدم أسماء الجلال والعظمة في مواطن أسماء الجمل والإحسان والعكس، وكم نسمع ممن يدعو على الكافرين من الدعاة والخطباء والوعاظ فضلاً عن العوام، يقول: اللهم عليك بالكافرين يا أرحم الرحمين، وهذا من الجهل المركب الذي نسأل الله العصمة منه .

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «البدائع» (١/ ٢٨٨)**: فلا يُثنَى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ولذلك لا يُسأل إلا بها، فلا يقال يا موجد أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني!!

بل يُسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم، ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم صلوات الله وسلامه عليه وجدها مطابقة لهذا. اهـ



ضرر عدم تحديث العوام بأدلة الباب

فعدم بث آيات وأحاديث الصفات بين العوام يؤدي بهم إلى عدم استخدام الألفاظ الشرعية في هذا الباب وحين أنزل الله عز وجل القرآن، وعلم البيان ما فرط في شيء قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

الآخذ بالألفاظ الشرعية مطلوب شرعاً، وكم من لفظ يستخدمه الناس ظناً منهم أن لا شيء فيه بينما الراجع إلى كتب أهل العلم يجد التحذير من مثل هذه الألفاظ، ويكون النهي عنها إما تحريماً أو كراهة.

وكان بعض المسلمين يقولون: راعنا فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ [البقرة: ١٠٤].

وقال رسول الله ﷺ: «لا يقلن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقلن لقست نفسي» أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

وهذه بعض من كل، فإذا كان الرسول ﷺ أنكر عليهم في هذه الأبواب، فمن باب أولى -باب الأسماء والصفات-.

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في «المجموعة العلية» (١١٤): لكن اتباع الألفاظ الشرعية في هذا الباب من الأدب المشروع لنا إما إيجاباً وإما استحباباً. اهـ.

إذا لم يعلم العوام الأسماء الحسنى والصفات العلى قد يقعون في الإلحاد في هذا الباب

والإلحاد في أسماء الله وصفاته أنواع:

الأول: أن يسمي الأصنام بها.

الثاني: تسميته تعالى بها لا يليق بجلاله.

الثالث: وصف الله تعالى بها يتعالى عنه ويتقدس من النقائص.

الرابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول: سميع بلا

سميع...

الخامس: تشبيه صفاته سبحانه بصفات خلقه^(١).



(٢) بدائع الفوائد (١/ ٢٩٨-٢٩٩).

رد شيخ الإسلام على من أنكر عليه تحديث العوام بأدلة الأسماء والصفات

وقد رد شيخ الإسلام في التسعينية (١١٧/١ - ١٨٦) على من منع تحديث العوام بأدلة الأسماء والصفات من أوجه عدة:

الوجه الأول: قَوْلَ الْقَائِلِ: نَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِهَا عِنْدَ الْعَوَامِّ وَلَا يَكْتُبَ بِهَا إِلَى الْبِلَادِ وَلَا فِي الْفَتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا، يَتَضَمَّنُ إِبْطَالَ أَعْظَمِ أَصُولِ الدِّينِ وَدَعَائِمِهِ التَّوْحِيدِ، فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ آيَاتِ الصِّفَاتِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، كَمَا اسْتَفَاضَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ الَّتِي لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا، وَهِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ الَّتِي لَا تُجْزَى الصَّلَاةُ إِلَّا بِهَا فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢﴾ مِلْكٌ يَوْمَ الدِّينِ ۝١.

كُلُّ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سِرِّيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ»

فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أَحِبُّ أَقْرَأُ بِهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ».

وَهَذَا يَفْتَضِي أَنَّ مَا كَانَ صِفَةً لِلَّهِ مِنَ الْآيَاتِ فَإِنَّهُ يُسْتَحَبُّ قِرَاءَتُهُ، وَاللَّهُ يُحِبُّ ذَلِكَ، وَيُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ ذَلِكَ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي اسْتِحْبَابِ قِرَاءَةِ آيَاتِ فِي الصِّفَاتِ لِلصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ الَّتِي يَسْمَعُهَا الْعَامِّيُّ وَغَيْرُهُ، بَلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَكَذَلِكَ أَوَّلُ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ هِيَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ.

وَكَذَلِكَ آخِرُ سُورَةِ الْحَشْرِ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ آيَاتِ الصِّفَاتِ بَلْ جَمِيعُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى هِيَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَقَوْلِهِ: الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ؛ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، الْعَزِيزُ الْقَوِيُّ، الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، الْعَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ.

وَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطُهُ وَمَحَبَّتِهِ وَبُغْضِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعُلُوَّهُ وَكِبَرِيَّائِهِ وَعَظَمَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ، فَهَلْ يَأْمُرُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُعَرِّضَ عَنْ هَذَا كُلِّهِ، وَأَنْ لَا يُبَلِّغَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَنَحْوَهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَأَنْ لَا يَكْتُبَ بِكَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ الَّذِي هُوَ آيَاتُ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثُهَا إِلَى الْبِلَادِ وَلَا يُفْتِيَ فِي ذَلِكَ وَلَايَةً.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢] وَأَسْوَأُ أَحْوَالِ الْعَامَّةِ أَنْ يَكُونُوا أُمِّيِّينَ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَنْهَى أَنْ يُتْلَى عَلَى الْأُمِّيِّينَ آيَاتِ اللَّهِ، أَوْ عَنْ أَنْ يُعَلَّمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

الوجه الثاني: وَمَعْلُومٌ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا قَبْلَ مَعْرِفَةِ الرِّسَالَةِ أَجْهَلَ مِنْ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ، فَهَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنُوعًا مِنْ تِلَاوَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ إِيَّاهُ، أَوْ مَأْمُورًا بِهِ أَوْ لَيْسَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾ الْآيَةَ، وَقَالَ: ﴿فِيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [١٦٠] أَوَلَيْسَ هَذَا نَوْعًا مِنَ الْأَمْرِ بِهَجْرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَتَرْكِ اسْتِمَاعِهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [٢٠] وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ﴾ الْآيَةَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ [٢٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [٧٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٢١] فَهَلَّا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ لَا لِأَعْظَمَ مَا فِيهِ وَهُوَ مَا وَصَفَتْ بِهِ نَفْسِي فَلَا تَسْتَمِعُوهُ أَوْ لَا تَسْمِعُوهُ لِعَامَّتِكُمْ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا دُكِّرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، وَقَالَ تَعَالَى:

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ الآية، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا
مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ
عَنْهَا وَلَسِيَ مَا قَدَمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
﴿١٩﴾﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَرَأْنَا لَهُمْ فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُخْرِجُونَ
لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ﴿٢٠﴾﴾.

الوجه الثالث: أَنَّ أَعْظَمَ مَا يَحْذَرُهُ الْمُنَارِعُ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ مَا يَزْعُمُ أَنَّ
ظَاهِرَهَا كُفْرٌ وَتَجْسِيمٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٢١﴾﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ
مَبْسُوطَتَانِ﴾.

﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ﴿٢٢﴾، وَقَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٣﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وَقَالَ تَعَالَى:
﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ

الْأَيْمَنَ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾.

﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ الآية.

فَهَلْ سَمِعَ أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ أَنْ يَقْرَأَ هَذِهِ وَتُتْلَى عَلَى الْعَامَّةِ وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْزِلَةٍ مِّنْ مَّنَعَ مِنْ سَائِرِ الْآيَاتِ الَّتِي يَزْعُمُ أَنَّ ظَاهِرَهَا كُفْرٌ وَتَجْسِيمٌ وَخَبْرٌ يُخَالِفُ رَأْيَهُ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ﴿٥٨﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلْنَا وَأَنْزَلْنَاهُ يُعَلِّمُهُ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ﴿١٦﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿١٧٦﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ وَكَذَلِكَ آيَاتُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَأَحَادِيثُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ هَلْ يَتْرُكُ تَبْلِيغَهَا لِمُخَالَفَتِهَا لَهُ، أَوْ الْوَعِيدِيَّةِ أَوْ الْمُرْجئة، وَآيَاتُ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيرِ كَقَوْلِهِ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ [الإخلاص: ٣-٤].

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ﴿٦٥﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ ﴿٩٤﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩٨﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾.

وَنَحْنُ ذَلِكَ هَلْ يَتْرُكُ تِلَاوتَهَا وَتَبْلِيغَهَا لِمُخَالَفَتِهَا لِرَأْيِ أَهْلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمثِيلِ ؟،.

الوجه الرابع: أَنَّ كُتِبَ الصَّحَاحُ وَالسُّنَنُ وَالْمُسَانِيدُ هِيَ الْمُشْتَمَلَةُ عَلَى أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، بَلْ قَدْ بُوِّبَ فِيهَا أَبْوَابٌ مِثْلُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَالرَّدِّ عَلَى الزَّنادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ "الَّذِي هُوَ آخِرُ كِتَابِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمِثْلُ كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَكِتَابِ النُّعُوتِ " فِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ فَإِنَّ هَذِهِ مُفْرَدَةٌ لِحُجْمِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَكَذَلِكَ قَدْ تَضَمَّنَ " كِتَابُ السُّنَّةِ " مِنْ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ مَا تَضَمَّنَهُ وَكَذَلِكَ تَضَمَّنَ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، وَجَامِعُ التِّرْمِذِيِّ، وَمَوْطَأُ مَالِكٍ.

وَمُسْنَدُ الشَّافِعِيِّ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُسْنَدُ مُوسَى بْنِ قُرَّةَ الزُّبَيْدِيِّ، وَمُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ، وَمُسْنَدُ ابْنِ وَهْبٍ، وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ.

وَمُسْنَدُ مُسَدَّدٍ، وَمُسْنَدُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَه، وَمُسْنَدُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيِّ، وَمُسْنَدُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُسْنَدُ بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُسْنَدُ الْحُمَيْدِيِّ.

وَمُسْنَدُ الدَّارِمِيِّ، وَمُسْنَدُ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَمُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمُوَصِّلِيِّ، وَمُسْنَدُ الْحَسَنِ بْنِ سَفْيَانَ، وَمُسْنَدُ أَبِي بَكْرٍ الْبَزَّارِ، وَمُعْجَمُ الْبَغَوِيِّ، وَالطَّبْرَانِيِّ، وَصَحِيحُ أَبِي حَاتِمٍ بْنِ حَبَّانَ، وَصَحِيحُ الْحَاكِمِ، وَصَحِيحُ الْإِسْمَاعِيلِيِّ، وَالْبَرْقَانِيِّ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَالْجَوْزَقِيِّ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُصَنِّفَاتِ الْأَمْهَاتِ الَّتِي لَا يُخَصِّصُهَا إِلَّا اللَّهُ: دَعَا مَا قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ مُصَنِّفَاتٍ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَجَامِعُ الثَّوْرِيِّ، وَجَامِعُ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَمُصَنِّفَاتٍ وَكِيعٍ، وَهَشِيمٍ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَمَا لَا يُخَصِّصُهَا إِلَّا اللَّهُ.

فَهَلْ امْتَنَعَ الْأَئِمَّةُ مِنْ قِرَاءَةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ مَنَعُوا مِنْ

ذَلِكَ.

أَمْ مَا زَالَتْ هَذِهِ الْكُتُبُ يَحْضُرُ قِرَاءَتَهَا أُلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَأَيْضًا فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَمَّا حَدَّثَ بِهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْمُخَالِفِينَ، هَلْ كَانُوا يُخْفَوْنَهَا عَنْ عُمُومِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَكَاثَمُونَهَا وَيُوصُونَ بِكِتَابَتِهَا، أَمْ كَانُوا يُحَدِّثُونَ بِهَا كَمَا كَانُوا يُحَدِّثُونَ بِسَائِرِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ امْتَنَعَ مِنْ رِوَايَةِ بَعْضِهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فَهَذَا كَمَا قَدْ كَانَ هَذَا يَمْتَنِعُ عَنْ رِوَايَةِ بَعْضِ أَحَادِيثِ فِي الْفِقْهِ وَالْأَحْكَامِ وَبَعْضِ أَحَادِيثِ الْقَدْرِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ وَالْوَعِيدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَهُ مَخْصُوصًا بِهَذَا الْبَابِ، وَهَذَا كَانَ يَفْعَلُهُ بَعْضُهُمْ وَيُخَالِفُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يَرَى أَنَّ

رِوَايَتَهَا تَضُرُّ بَعْضَ النَّاسِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، وَيَرَى الْآخَرَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّ بَلْ يَنْفَعُ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا قَدْ يَتَنَازَعُونَ فِيهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ.

فَأَمَّا الْمَنْعُ مِنْ تَبْلِيغِ عُمُومِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ لِعُمُومِ الْأُمَّةِ، فَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَإِنَّمَا هَذَا وَنَحْوُهُ رَأْيُ الْخَارِجِينَ الْمَارِقِينَ مِنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، كَالرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْحُرُورِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ وَهُوَ عَادَةٌ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الَّتِي يَتَنَازَعُ الْعُلَمَاءُ فِي رِوَايَتِهَا، أَوِ الْعَمَلُ بِهَا لَيْسَ لِأَحَدِ الْمُتَنَازِعِينَ أَنْ يُكْرِهَ الْآخَرَ عَلَى قَوْلِهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ.

لَأنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾.

الوجه الخامس: أَنَّهُ إِذَا قُدِّرَ فِي ذَلِكَ نِزَاعٌ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ٥٩﴾، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأُمَّةَ عِنْدَ التَّنَازُعِ بِالرَّدِّ إِلَيْهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَوَصَفَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ ذَلِكَ بِالنِّفَاقِ وَالْكَفْرِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ٦١ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثَمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ٦٢﴾ [النساء: ٦٠-٦٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بَلِغْنَا ٦٣﴾ فَوَصَفَ سُبْحَانَهُ مَنْ دُعِيَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَأَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ بِالنِّفَاقِ، وَإِنْ زَعَمَ

أَنَّهُ يُرِيدُ التَّوْفِيقَ بِذَلِكَ بَيْنَ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ إِحْسَانَ الْعِلْمِ أَوْ الْعَمَلِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ٦٤﴾ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ ٦٥﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ٦٦﴾.

الوجه السادس: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ٦٧﴾ الْآيَةُ، وَيَقُولُ فِي كِتَابِهِ:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ الْآيَةَ فَمَنْ أَمَرَ بِكُمْ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَاهْتَدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ، وَهَذَا بِمَا ذَمَّ اللَّهُ بِهِ عُلَمَاءَ الْيَهُودِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الزَّانِغِينَ مِنَ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَى الْعِلْمِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سِئَلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ أَجْمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾.

الوجه السابع: أَنَّ مَنْ أَمَرَ بِكُتْمَانِ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ كَالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ، وَأَمَرَ مَعَ ذَلِكَ بِوَصْفِ اللَّهِ بِصِفَاتٍ أَحَدُثَهَا الْمُبْتَدِعُونَ، تَحْتَمِلُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، أَوْ تَجْمَعُ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ، وَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ، فَهَذَا مُضَاهَاةٌ لِمَا ذَمَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَيْثُ قَالَ: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، وَقَالَ: ﴿أَفَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَتَبُوا هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا، وَقَالُوا لِلْعَامَّةِ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، وَهَذَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَى ذَلِكَ كِتْمَانًا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، فَقَدْ ضَاهَوْا أَهْلَ الْكِتَابِ فِي لُبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وَكِتْمَانِ الْحَقِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ الَّسْتَخْفِ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

الوجه الثامن: أَنَّ هَذَا خِلَافُ إِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتِهَا، فَإِنَّهُمْ أَجْمَعُوا فِي هَذَا الْبَابِ وَفِي غَيْرِهِ عَلَى وَجُوبِ إِتْبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَذَمِّ مَا أَحَدَثَهُ أَهْلُ الْكَلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ.

مِثْلُ مَا رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايُ فِي أَصُولِ السُّنَّةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الثَّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَلَا وَصْفٍ وَلَا تَشْبِيهِ، فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَرَجَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَصِفُوا وَلَمْ يُفَسِّرُوا، وَلَكِنْ أَفْتُوا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ سَكَتُوا فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةٍ لَا شَيْءَ.

الوجه التاسع: فَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْإِجْمَاعَ عَلَى وَجُوبِ الْإِفْتَاءِ فِي بَابِ الصِّفَاتِ بِهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، دُونَ قَوْلِ جَهْمِ الْمُتَضَمِّنِ لِلنَّفْيِ، فَمَنْ قَالَ لَا يُتَعَرَّضُ لِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِهَا عِنْدَ الْعَوَامِّ، وَلَا يُكْتَبُ بِهَا إِلَى الْبِلَادِ، وَلَا فِي الْفَتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا، بَلْ يَعْتَقِدُ مَا ذَكَرَهُ مِنَ النَّفْيِ، فَقَدْ خَالَفَ هَذَا الْإِجْمَاعَ، وَمِنْ أَقَلِّ مَا قِيلَ فِيهِمْ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجُرِيدِ وَالتَّلْعَالِ، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَيُقَالُ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ.

الوجه العاشر: أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: " لَا يُتَعَرَّضُ لِأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِهَا عِنْدَ الْعَوَامِّ، وَلَا يُكْتَبُ بِهَا إِلَى الْبِلَادِ، وَلَا فِي الْفَتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا ".
إِمَّا أَنْ يُرِيدَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا تُتْلَى هَذِهِ الْآيَاتُ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ عِنْدَ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ بِطَلَانِهِ بِالِاضْطِرَارِّ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ هَذَا الْقَوْلُ إِنْ أُخِذَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، فَهُوَ كُفْرٌ صَرِيحٌ فَإِنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى مَا عَلِمُوهُ بِالِاضْطِرَارِّ مِنْ تِلَاوَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الصَّلَوَاتِ فَرَضِهَا وَنَفْلِهَا، وَاسْتِمَاعِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ لَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ تِلَاوَتِهَا وَإِقْرَآؤُهَا وَاسْتِمَاعُهَا خَارِجَ الصَّلَاةِ هُوَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ تَبْلِيغُ الْأَحَادِيثِ فِي الْجُمْلَةِ هُوَ مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَهُوَ مَعْلُومٌ بِالِاضْطِرَارِّ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ.

إِذَا مَا مِنْ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَّا وَلَا بُدَّ أَنْ تَرَوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ الْإِثْبَاتِ أَوْ النَّفْيِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُوصَفُ بِالْإِثْبَاتِ، وَهُوَ إِنْ ثَبَاتُ

مَحَامِدِهِ بِالشَّاءِ عَلَيْهِ وَتَمَجِيدِهِ، وَيُوصَفُ بِالنَّفِيِّ، وَهُوَ نَفْيُ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ عَنْهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَأَمَّا أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ لَا يُقَالُ حُكْمُهَا كَذَا وَكَذَا إِمَّا إِقْرَارٌ وَتَأْوِيلٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ
هَذَا فَيَنْبَغِي لِقَائِلِ ذَلِكَ أَنْ يَلْتَزِمَ مَا أَلْزَمَ بِهِ غَيْرُهُ، فَلَا يَنْطِقُ فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَاتِ
وَالْأَحَادِيثِ بِشَيْءٍ، وَلَا يَقُولُ الظَّاهِرُ مُرَادًا أَوْ غَيْرُ مُرَادٍ، وَلَا التَّأْوِيلُ سَائِعٌ، وَلَا هَذِهِ
النُّصُوصُ لَهَا مَعَانٍ أُخَرُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ إِذَا هَذَا تَعَرَّضَ لآيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا عَلَى
هَذَا التَّقْدِيرِ، وَإِذَا التَّزَمَ هُوَ ذَلِكَ وَقَالَ لِغَيْرِهِ: التَّزَمَ مَا التَّزَمْتُهُ وَلَا تَرُدْ عَلَيْهَا وَلَا
تَنْقُصْ مِنْهَا، فَإِنَّ هَذَا عَدْلٌ بِخِلَافِ مَا إِذَا نَهَى غَيْرُهُ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا مَعَ تَكْلُمِهِ هُوَ
عَلَيْهَا، كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَلَا يَكْتُبُ بِهَا إِلَى الْبِلَادِ وَلَا فِي الْفَتَاوَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا.

إِنْ أَرَادَ أَنَّهَا أَنْفُسُهَا لَا تُكْتَبُ وَلَا يُفْتَى بِهَا، فَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُ فَسَادُهُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ
دِينِ الْإِسْلَامِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ أَرَادَ لَا يَكْتُبُ بِحُكْمِهَا، وَلَا يُفْتَى الْمُسْتَفْتَى عَنْ حُكْمِهَا،
فَيَقَالُ لَهُ: فَعَلَيْكَ أَيْضًا أَنْ تَلْتَزِمَ ذَلِكَ وَلَا تُفْتِيَ أَحَدًا فِيهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ النَّافِيَةِ،
وَحِينَئِذٍ يَكُونُ أَمْرُكَ لِغَيْرِكَ بِمِثْلِ مَا فَعَلْتَهُ عَدْلًا.

أَمَّا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ إِلَى هَذِهِ النُّصُوصِ فَيَتَصَرَّفُ فِيهَا بِأَنْوَاعِ التَّخْرِيفَاتِ
وَالْتَّأْوِيلَاتِ جُمْلَةً أَوْ تَفْصِيلًا، وَيَقُولُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ أَنْتُمْ لَا تُعَارِضُونَ وَلَا
تَتَكَلَّمُوا فِيهَا، فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ وَالْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ.

الوجه الحادي عشر: أَنَّ سَلَفَ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتَهَا مَا زَالُوا يَتَكَلَّمُونَ وَيُفْتُونَ وَيُحَدِّثُونَ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَهَذَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالسُّنَنِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا جَمَعَ النَّاسُ الْعِلْمَ وَبَوَّبُوهُ فِي الْكُتُبِ، فَصَنَّفَ ابْنُ جُرَيْجٍ التَّفْسِيرَ وَالسُّنَنَ، وَصَنَّفَ مَعْمَرٌ أَيْضًا، وَصَنَّفَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَصَنَّفَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَهُؤُلَاءِ مِنْ أَقْدَمِ مَنْ صَنَّفَ فِي الْعِلْمِ صَنَّفُوا هَذَا الْبَابَ، فَصَنَّفَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ كِتَابَهُ فِي الصِّفَاتِ، كَمَا صَنَّفَ كُتُبُهُ فِي سَائِرِ أَبْوَابِ الْعِلْمِ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَالِكًا إِنَّمَا صَنَّفَ الْمُوطَّأَ تَبَعًا لَهُ، وَقَالَ: جَمَعْتُ هَذَا خَوْفًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ أَنْ يُضِلُّوا النَّاسَ، لَمَّا ابْتَدَعَتْ الْجَهْمِيَّةُ النَّفْيَ وَالتَّعْطِيلَ حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا صَنَّفَ الْكُتُبَ الْجَامِعَةَ، صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا كَمَا صَنَّفَ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخَزَاعِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ كِتَابَهُ فِي الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَصَنَّفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ كِتَابَهُ فِي الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَصَنَّفَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ كِتَابَهُ فِي الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَصَنَّفَ فِي النِّقْضِ عَلَى الْمُرَيْسِيِّ وَصَنَّفَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِسَالَتَهُ فِي إِبْطَالِ الصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَأَمَلَى فِي أَبْوَابِ ذَلِكَ حَتَّى جَمَعَ كَلَامَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ وَصَنَّفَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكِنَانِيُّ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ كِتَابَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَصَنَّفَ كُتُبَ السُّنَّةِ فِي الصِّفَاتِ طَوَائِفُ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَحَنْبَلِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَأَبِي بَكْرٍ الْأَثَرِمَ، وَخُشَيْشِ بْنِ أَصْرَمَ شَيْخِ أَبِي دَاوُدَ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ مَعْبُدٍ

الْخَزَاعِيَّ وَلَأَبِي بَكْرٍ الْخَلَّالِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيِّ، وَأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَأَبِي أَحْمَدَ الْعَسَّالِ وَأَبِي بَكْرٍ الْأَجْرِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ، كِتَابُ الصِّفَاتِ وَكِتَابُ الرُّؤْيَةِ؛ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَه، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بَطَّة، وَأَبِي قَاسِمٍ اللَّالِكَايْنِيِّ، وَأَبِي عَمَرَ الطَّلَمَنْكِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

وَأَيْضًا فَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْكَلَامِ وَالتَّصَوُّفِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ، وَتَكَلَّمُوا فِي إِثْبَاتِ مَعَانِيهَا، وَتَقْرِيرِ صِفَاتِ اللَّهِ ذَلَّتْ عَلَيْهَا هَذِهِ النُّصُوصُ، لَمَّا ابْتَدَعَتْ الْجَهْمِيَّةُ جَحْدَ ذَلِكَ وَالتَّكْذِيبَ لَهُ، كَمَا فَعَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكِنَانِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه، وَكَمَا فَعَلَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَامِدٍ، وَالْقَاضِي أَبُو يَعْلَى، وَكَمَا فَعَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ كِلَابٍ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الطَّبْرِيُّ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ.

الوجه الثاني عشر: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، وَأَكْمَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ وَتَرَكَ أُمَّتَهُ عَلَى الْبَيِّضَاءِ، لَيْلُهَا كَنْهَارُهَا، وَبَيْنَ لَهُمْ جَمِيعَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَعْظَمُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ تَعْرِيفُهُمْ رَبَّهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَمَا يَجِبُ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَيَثْبُتُ لَهُ فَيُحْمَدُ وَيُسَنَّى بِهِ عَلَيْهِ وَيُمَجَّدُ بِهِ، وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ، فَيَنْزَعُ عَنْهُ وَيُقَدَّسُ.

ثُمَّ حَدَّثَ بَعْدَ الْمِائَةِ الْأُولَى الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَأَتْبَاعُهُ الَّذِينَ عَطَلُوا حَقِيقَةَ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، وَسَلَكُوا مَسَلَّكَ إِخْوَانِهِمُ الْمُعْطَلَةِ الْجَاهِلِينَ لِلصَّانِعِ وَصَارَ

أَغْلِبُ مَا يَصِفُونَ بِهِ الرَّبَّ هُوَ الصِّفَاتُ السَّلْبِيَّةُ الْعَدَمِيَّةُ، وَلَا يُقَرُّونَ إِلَّا بِوُجُودِ
مُجْمَلٍ، ثُمَّ يَقَرُّونَهُ بِسَلْبٍ يَنْفِي الْوُجُودَ، وَمِنْ أَبْلَغِ الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ
الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ بِهَا أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهَا كُتُبَهُ، مُشْتَمِلَةً عَلَى الْإِثْبَاتِ الْمَفْصَلِ،
وَالنَّفْيِ الْمُجْمَلِ، كَمَا يَقَرَّرُ فِي كِتَابِهِ، وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَمَشِيتَتِهِ وَرَحْمَتِهِ
وغير ذلك، وَيَقُولُ فِي النَّفْيِ.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣ ﴿وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٤ [الإخلاص: ٣-٤].

وَعَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ اتِّبَاعُ الْمُرْسَلِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَمَّا طَرِيقَةُ
هَؤُلَاءِ، فَهِيَ نَفْيٌ مُفْصَلٌ، لَيْسَ بِكَذَا وَلَا كَذًا، وَإِثْبَاتٌ مُجْمَلٌ.
يَقُولُونَ: هُوَ الْوُجُودُ الْمَطْلُوقُ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِسَلْبٍ أَوْ إِضَافَةٍ أَوْ مُرَكَّبٍ مِنْهُمَا
وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَكُلُّ مَنْ عَلِمَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَمَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ، عَلِمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ فِي غَايَةِ
الْمُشَاقَّةِ وَالْمُحَادَّةِ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ وَانْتَدَبَ هَؤُلَاءِ فِي تَقْرِيرِ شُبِّهِ عَقْلِيَّةٍ يَنْفُونَ بِهَا
الْحَقَّ، وَتَأَوَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، فَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَأَلْحَدُوا فِي
أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، بِحَيْثُ حَمَلُوهَا عَلَى مَا يُعْلَمُ بِالْإِضْطِرَارِ أَنَّهُ خِلَافُ مُرَادِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ، كَمَا فَعَلَ إِخْوَانُهُمُ الْقَرَامِطَةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ وَجَحَدُوا الْحَقَائِقَ الْعَقْلِيَّةَ، كَمَا فَعَلَ
إِخْوَانُهُمُ السُّوْفِيَّةُ فَجَمَعُوا بَيْنَ السَّفْسَاطَةِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ، وَالْقَرَامِطَةِ فِي

السَّمْعِيَّاتِ، فَلِهَذَا أُنتَدِبَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتُهَا وَغَيْرُهُمْ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَتَقْرِيرِ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَرَدِّ تَكْذِيبِهِمْ وَتَعْطِيلِهِمْ، وَذَكَرُوا دَلَائِلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى بَيَانِ الْحَقِّ وَرَدِّ بَاطِلِهِمْ، وَلَمَّا اخْتَجَّ أُولَئِكَ بِشُبُهٍ عَقْلِيَّةٍ، بَيَّنُّوا أَيْضًا هُمْ أَنَّ الْعَقْلَ يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ قَوْلِهِمْ وَصِحَّةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَمَنْ نَهَى عَنْ بَيَانِ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنَ الْإِثْبَاتِ، وَأَمَرَ بِمَا أَحَدَثَ مِنَ النِّفْيِ الَّذِي لَا يُؤْتَرُ عَنْ الرُّسُلِ، كَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ مُشَاقَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُحَادَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمُحَارَبَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، بِحَسَبِ مَا سَعَى فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، حَيْثُ أَمَرَ بِتَرْكِ مَا بَعَثَ بِهِ الرُّسُلُ، وَبِإِظْهَارِ مَا يَشْتَمِلُ عَلَى مُخَالَفَتِهِ.

الوجه الثالث عشر: أَنَّ النَّاسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ هُوَ الْأَصْلُ الْمُتَّبَعُ، وَالْإِمَامُ الْمُتَقَدِّى بِهِ سَوَاءٌ عَلِمُوا مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهُ، فَيُؤْمِنُونَ بِلَفْظِ النُّصُوصِ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ مَعْنَاهَا، وَأَمَّا مَا سِوَى كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ أَصْلًا بِحَالٍ، وَلَا يَجِبُ التَّصَدِيقُ بِلَفْظِهِ لَهُ حَتَّى يُفْهَمَ مَعْنَاهُ فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ كَانَ مَقْبُولًا وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا كَانَ مَرْدُودًا، وَإِنْ كَانَ مُجْمَلًا مُشْتَمَلًا عَلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ، لَمْ يَجْزِ إِثْبَاتُهُ أَيْضًا، وَلَا يَجُوزُ نَفْيُ جَمِيعِ مَعَانِيهِ.

بَلْ يَجِبُ الْمُنْعُ مِنْ إِطْلَاقِ نَفْيِهِ وَإِثْبَاتِهِ، وَالتَّفْصِيلِ وَالِاسْتِفْسَارِ وَهَؤُلَاءِ جَعَلُوا هَذِهِ الْأَلْفَافَ الْمُبْتَدَعَةَ الْمُجْمَلَةَ أَصْلًا أَمَرُوا بِهَا وَجَعَلُوا مَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فَرَعًا يُعْرَضُ عَنْهَا وَلَا يُتَكَلَّمُ بِهَا وَلَا فِيهَا، فَكَيْفَ يَكُونُ تَبْدِيلُ الدِّينِ

إِلَّا هَكَذَا؟..

الوجه الرابع عشر: لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُلْزِمَ النَّاسَ وَيُوجِبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَحْظُرُ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَا حَظَرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَمَنْ وَجَبَ مَا لَمْ يَوْجِبْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَحَرَّمَ مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَدْ شَرَعَ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ، وَهُوَ مُضَاهٍ لِمَا ذَمَّهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينًا لَمْ يَأْمُرْهُمْ اللَّهُ بِهِ، وَحَرَّمُوا مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَالْأَعْرَافِ وَبَرَاءَةِ وَغَيْرِهِنَّ مِنَ السُّورِ، وَلِهَذَا كَانَ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الْبِدْعِ، إِحْدَاثُ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَإِلْزَامُ النَّاسِ بِهِ وَإِكْرَاهُهُمْ عَلَيْهِ، وَالْمُؤَالَاةُ عَلَيْهِ وَالْمُعَادَاةُ عَلَى تَرْكِهِ، كَمَا ابْتَدَعَتْ الْخَوَارِجُ رَأْيَهَا، وَأَلْزَمَتْ النَّاسَ بِهِ وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ.

وَابْتَدَعَتْ الرَّافِضَةُ رَأْيَهَا، وَأَلْزَمَتْ النَّاسَ بِهِ، وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ وَابْتَدَعَتْ الْجَهْمِيَّةُ رَأْيَهَا وَأَلْزَمَتْ النَّاسَ بِهِ وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ لَمَّا كَانَ هُمْ قُوَّةً فِي دَوْلَةِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، الَّذِينَ أُمْتُحَنَ فِي زَمَنِهِمُ الْأَيِّمَةُ لِتَوَافُقِهِمْ عَلَى رَأْيِ جَهْمِ الَّذِي مَبْدُوهُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَعَاقِبُوا مَنْ لَمْ يُوَافِقْهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمَحْرَمَةِ بِالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ الْعِقَابَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ، أَوْ فِعْلٍ مُحَرَّمٍ، وَلَا يَجُوزُ إِكْرَاهُ أَحَدٍ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، وَالْإِجَابُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

فَمَنْ عَاقَبَ عَلَى فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ بَعْضِ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَرَعَ ذَلِكَ دِينًا، فَقَدْ جَعَلَ

لَهُ نِدَاءٌ وَلِرَسُولِهِ نَظِيرًا بِمَنْزِلَةِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا اللَّهَ أَنْدَادًا، أَوْ بِمَنْزِلَةِ الْمُرْتَدِّينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُسْلِمَةِ الْكَذَّابِ وَهُوَ مِمَّنْ قِيلَ فِيهِ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾.

وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَا يُلْزِمُونَ النَّاسَ بِمَا يَقُولُونَهُ مِنْ مَوَارِدِ الْاجْتِهَادِ، وَلَا يُكْرِهُونَ أَحَدًا عَلَيْهِ، وَلِهَذَا لَمَّا اسْتَشَارَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ فِي حَمْلِ النَّاسِ عَلَى مُوطِئِهِ، قَالَ لَهُ: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّقُوا فِي الْأَمْصَارِ، فَأَخَذَ كُلُّ قَوْمٍ عَمَّنْ كَانَ عِنْدَهُمْ، وَإِنَّمَا جَمَعْتُ عِلْمَ أَهْلِ بَلَدِي، أَوْ كَمَا قَالَ: وَقَالَ مَالِكٌ أَيْضًا: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُصِيبُ وَأُخْطِئُ، فَاعْرِضُوا قَوْلِي عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هَذَا رَأْيِي، فَمَنْ جَاءَنَا بِرَأْيٍ أَحْسَنَ مِنْهُ قَبْلَنَا، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَاضْرِبُوا بِقَوْلِي الْحَائِطَ.

وَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الْحُجَّةَ مَوْضُوعَةً عَلَى الطَّرِيقِ فَإِنِّي أَقُولُ بِهَا، وَقَالَ الْمُزَنِّي فِي أَوَّلِ مُحْتَصَرِهِ، هَذَا كِتَابٌ اخْتَصَرْتَهُ مِنْ عِلْمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ، لِمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ مَذْهَبِهِ. مَعَ إِعْلَامِيَّةٍ نَهَيْهِ عَنْ تَقْلِيدِهِ وَتَقْلِيدِ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: مَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَلَا يُشَدِّدَ عَلَيْهِمْ قَالَ: لَا تُقَلِّدْ دِينَكَ الرَّجَالَ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْلَمُوا مِنْ أَنْ يَغْلُطُوا.

فَإِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُهُمْ فِي الْأُصُولِ الْعِلْمِيَّةِ وَفُرُوعِ الدِّينِ لَا يَسْتَحِيزُونَ إِلَّا زَامَ النَّاسِ

بِمَذَاهِبِهِمْ مَعَ اسْتِدْلَالِهِمْ عَلَيْهَا بِالْأَدْلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، فَكَيْفَ بِالْإِزَامِ النَّاسِ وَإِكْرَاهِهِمْ عَلَى
أَقْوَالٍ لَا تُوجَدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا فِي حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَلَا تُؤَثِّرُ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لِابْنِ أَبِي دُوَادٍ الْجُهْمِيُّ الَّذِي كَانَ قَاضِي الْقَضَاةِ فِي عَهْدِ
الْمُعْتَصِمِ، لَمَّا دَعَا النَّاسَ إِلَى التَّجَهُّمِ، وَأَنْ يَقُولُوا الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَأَكْرَهَهُمْ عَلَيْهِ
بِالْعُقُوبَةِ، وَأَمَرَ بِعَزْلِ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ وَقَطَعَ رِزْقَهُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فَعَلَهُ فِي مَحْتَتِهِ الْمَشْهُورَةِ،
فَقَالَ لَهُ فِي مَنَازِلِهِ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ أَنْ يُوَافِقَهُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

اَتُّونِي بِشَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ حَتَّى أُجِيبَكُمْ بِهِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ: وَأَنْتَ لَا تَقُولُ إِلَّا بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ؟ فَقَالَ
لَهُ: هَبْ أَنَّكَ تَأَوَّلْتَ تَأْوِيلًا فَأَنْتَ أَعْلَمُ وَمَا تَأَوَّلْتَ، فَكَيْفَ تَسْتَحِيزُ أَنْ تُكْرِهَ النَّاسَ
عَلَيْهِ بِالْحُبْسِ وَالضَّرْبِ.

فَبَيَّنَ أَنَّ الْعُقُوبَةَ لَا تَجُوزُ إِلَّا عَلَى تَرْكِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ، أَوْ فِعْلِ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ فَإِذَا كَانَ
الْقَوْلُ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ لَمْ يَجِبْ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَقُولُوهُ؛ لِأَنَّ الْإِجَابَ
إِنَّمَا يُتَلَقَّى مِنَ الشَّارِعِ، وَإِنْ كَانَ لِلْقَوْلِ فِي نَفْسِهِ حَقٌّ، أَوْ اعْتَقَدَ قَائِلُهُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَلَيْسَ
لَهُ أَنْ يُلْزِمَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا مَا لَمْ يُلْزِمْهُمْ الرَّسُولُ أَنْ يَقُولُوهُ لَا نَصًّا وَلَا اسْتِنْبَاطًا،
وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَوْلُ الْقَائِلِ: الْمَطْلُوبُ مِنْ فُلَانٍ أَنْ يَعْتَقِدَ كَذَا وَكَذَا، وَأَنْ لَا
يَتَعَرَّضَ لِكَذَا وَكَذَا، إِجَابٌ عَلَيْهِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ، وَتَحْرِيمٌ عَلَيْهِ هَذَا الْفِعْلِ.

وَإِذَا كَانُوا لَا يَرُونَ خُرُوجَهُ مِنَ السَّجْنِ إِلَّا بِالْمُوَافَقَةِ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَحَلُّوا عِقُوبَتَهُ وَحَبَسَهُ حَتَّى يُطِيعَهُمْ فِي ذَلِكَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَا أَمُرُوا بِهِ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَمَا نَهَوْا عَنْهُ قَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ، كَانُوا بِمَنْزِلَةِ مَنْ ذُكِرَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالْجَهْمِيَّةِ الْمُشَابِهِينَ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الَّذِي قَالُوهُ لَا يُوْجَدُ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِحَالٍ، وَهُمْ أَيْضًا يَبِينُوا أَنَّهُ يُوْجَدُ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْجُودًا فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَكَانَ عَلَيْهِمْ بَيَانُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْعُقُوبَاتِ لَا تَجُوزُ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ فَإِذَا لَمْ يُقِيمُوا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي يُعَاقَبُ مَنْ خَالَفَهَا، بَلْ لَا يُوْجَدُ مَا ذَكَرُوهُ فِي حُجَّةِ اللَّهِ وَقَدْ نُهَوْا عَنْ تَبْلِيغِ حُجَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ ثَمَائِلَةً لِمَا ذُكِرَ مِنْ حَالِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ الْمُضَاهِينَ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ وَالْمُنَافِقِينَ.

الوجه الخامس عشر: أَنَّ الْقَوْلَ الَّذِي قَالُوهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَقًّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ لَمْ يَجْزِ الْإِلْزَامُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ، فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ دَلَالَتِهِ، فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ لَا تَجُوزُ قَبْلَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كَانَ الْقَوْلُ مِمَّا أَظْهَرَهُ الرَّسُولُ وَبَيْنَهُ، فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ بِبَيَانِ رَسُولِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ حُجَّتِهِ وَإِظْهَارِهَا الَّتِي يَجِبُ مُوَافَقَتُهَا وَيَحْرُمُ مُخَالَفَتُهَا. اهـ



فصل

ذكر بعض آيات الصفات من القرآن

معلوم عند القاصي والداني أن القرآن يقرأه المسلمون في صلواتهم وفي مساجدهم، ويسمعونه في طرقهم وفي بيوتهم إلى غير ذلك، وهذه السور والآيات تتضمن أسماء وصفات، ومن أكثر السور قراءة سورة الفاتحة وسورة الإخلاص وآية الكرسي، وكل هذه تتضمن أسماء وصفات.

قال الله عز وجل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢﴾
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾ أَهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: ١-٧].

فهذه السورة ذكر فيها اسم:

١ - الله مرتين.

٢ - الرحمن مرتين.

٣ - الرحيم مرتين.

٤ - مالك يوم الدين مرة.

٥ - رب العالمين مرة.

ومالك يوم الدين ورب العالمين تعتبر من الأسماء المركبة وهي من الأسماء

الحسنى ويجوز الدعاء بها بالإجماع نقل ذلك شيخ الإسلام بن تيمية.

واسم (الله) يتضمن صفة الألوهية.

واسم (الرحمن) يتضمن صفة الرحمة.

وكذلك اسم (الرحيم) وهكذا دواليك.

وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٤].

هذه السورة قد جاءت الأحاديث في فضلها وشرفها، وأنها: «تعدل ثلث القرآن» كما في حديث أبي الدرداء عند مسلم (٨١١) وحديث أبي هريرة عنده أيضاً (٨١٢)، وفي حديث عائش في الصحيحين دلالة واضحة على أن هذه السورة وصف للرحمن سبحانه وتعالى، قالت عائشة رضي الله عنها: بعث رسول الله ﷺ رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك» فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»^(١).

وكون هذه السورة ثلث القرآن؛ لأن القرآن أحكام وأخبار وتوحيد، قال ابن

(٢) البخاري (٧٣٧٥) ومسلم (٧١٣).

القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «بدائع الفوائد»^(١): فإن هاتين السورتين^(٢) سورتا الإخلاص، وقد اشتملتا على نوعي التوحيد الذي لا نجاة للعبد ولا فلاح إلا بهما وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تنزيه الله عما لا يليق به من الشرك والكفر والولد والوالد، وأنه إله أحد صمد، لم يلد فيكون له فرع ولم يولد فيكون له أصل، ولم يكن له كفواً أحد يكون له نظير، ومع هذا فهو الصمد الذي اجتمعت له صفات الكمال كلها، فتضمنت السورة إثبات ما يليق بجلاله من صفات الكمال ونفي ما لا يليق به من الشرك أصلاً وفرعاً، ونظيراً. اهـ

وصفات الله عز وجل تنقسم إلى صفات ثبوتية مثل صفة الرحمة والرضى والحب واليد والوجه، وصفات منفية وهي متضمنة لكمال الضد مثل الذي لا يموت، لكمال حياته سبحانه وتعالى، لم يلد، لكمال قيوميته وغير ذلك.

وهذه السورة جمعت الصفات الثبوتية والصفات المنفية إلى غير ذلك من أحكامها وما فيها، فتضمنت من الأسماء (الله) وذكر اسم الله فيها مرتين، وهو يتضمن صفة الألوهية.

(أحد) وهذا الاسم يتضمن صفة الأحدية.

(الصمد) وهذا الاسم يتضمن صفة الصمدية.

(١) (٢٤٣/١) طبعة عالم الفوائد.

(٢) سورة الكافرون، سورة الإخلاص.

والصمد هو السيد الذي كمل في سؤدده أو الذي تصمد إليه الخلائق، أو الذي لا جوف له لقيوميته سبحانه وغناه وغير ذلك من صفات كماله، ودلت على نفي الوالد والولد الذي إنما يحتاج إليه المربوب الناقص لا الخالق الكامل.

وأيضاً آية الكرسي قال الله فيها: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقد دلت الأحاديث على أن هذه أعظم آية في القرآن، فتضمنت هذه الآية عدة من الأسماء الحسنى والصفات العلى إليك ها:

قال عبد العزيز السلمان في «الكواشف الجلية» (ص ١٢٣، ١٢٤):

ما يؤخذ من آية الكرسي:

١- إثبات الألوهية.

٢- انفراده بالألوهية.

٣- إثبات صفة الحياة.

٤- إثبات صفة القيومية.

٥- تنزيه الله عن السَّنة.

٦- تنزيه الله عن النوم.

٧- تنزيه الله عن العجز لما في ذلك من المنافات لكمال حياته وقيوميته وقدرته.

٨- إثبات سعة ملكه وأنه تعالى له ما في السماوات والأرض ملكاً وخلقاً وليس له في ذلك شريك ولا منازع، وأن الجميع عبيده وتحت قهره وسلطانه.

٩- إثبات سعة علمه وأنه محيط بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها، ومستقبلها، وأنه لا يغفل ولا ينسى ولا يلهيه شأن عن شأن.

١٠- اختصاصه بالتعليم، وأن الخلق لا يعلمون إلا ما علمهم جل وعلا.

١١- إثبات صفة الكلام.

١٢- إثبات صفة العلم.

١٣- إثبات عظمة الله وقدرته، وأنه لا يعجزه شيء.

١٤- إثبات المشيئة لله.

١٥- إثبات القوة لله. اه مختصراً

هذه ثلاث مواضع من القرآن سقتها وغيرها كثير وكثير، ثم بعد ذلك يقول قائل: لا يحدث بآيات وأحاديث الصفات بين العوام مع أنه لا يخرج هذا القول إلا من عنده شبهة، وإلا فيجب على العوام أن يعتقدوا المعتقد الصحيح في باب الأسماء والصفات وغيرها من أبواب الدين بمعرفة أسماء الله الحسنی وصفاته العلى يعرف

الله عز وجل، وكلما قويت المعرفة لدى الشخص كلما زادت عبادته وخشيته، قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

ونسوق بعض الآيات التي فيها إثبات صفات الله عز وجل، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، إثبات صفة الوجه لله وجهاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، إثبات صفة اليدين لله عز وجل، يدان حقيقتان تليق بجلال الله عز وجل، ليست كيد المخلوقين المربوبين، وليست بمعنى القدرة أو القوة كما يقول المعتزلة.

وقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، إثبات صفة العلو لله عز وجل علو القدرة والقهر وعلو الذات وأنه على العرش استوى، أي علا، وارتفع، وصعد، والعرش في السماء وهو سقف الفردوس، وهو أعلى المخلوقات، وعلو الله عز وجل على عرشه، واستوائه يليق بجلاله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، دل عليه أيضاً حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم: «فيكشف الجبار عن ساقه» ساق يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] لا في أسمائه ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، إثبات صفة الرحمة لله عز وجل على ما يليق بجلاله.

وقال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، إثبات صفة الرضا لله عز وجل، رضا حقيقي على ما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وليس هو بالثواب كما يقول المعتزلة، أو إرادة الثواب كما يقول الأشاعرة.

وقال تعالى: ﴿وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٦]، إثبات صفة الغضب لله عز وجل غضب حقيقي يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وليس هو الانتقام ولا إرادة الانتقام فإن الله يقول: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، أي فلما أغضبونا انتقمنا منهم، ولا يصلح فلما انتقمنا منهم انتقمنا منهم.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١]، إثبات صفتي السمع والبصر لله عز وجل، وأنه يسمع بسمع وبصير ببصر، قالت عائشة رضي الله عنها: سبحان الذي وسع سمعه الأصوات، وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

وقال: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ وهكذا كل اسم يتضمن صفة حقيقية تليق بالله عز وجل، فليستحي على نفسه من يقول لا يحدث بآيات وأحاديث الصفات بين العوام.

فصل

ذكر بعض أحاديث الصفات

وأما الأحاديث الواردة في هذا الباب فكثيرة جداً، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- حديث معاوية بن الحكم السلمي عند مسلم (٥٣٧): أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال للجارية: «**أين الله**»؟ قالت: في السماء، قال: «**من أنا**»؟ قالت: أنت رسول الله، قال: «**اعتقها فإنها مؤمنة**».

٢- وفي حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في حجة الوداع التي حضرها مائة ألف من المسلمين أو قريب من ذلك، وفيهم من هو من أعراب المسلمين، ومن هو حديث عهد بالإسلام وفيه: بعد ذكر الحديث قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأدبت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ**» ثلاث مرات أخرجه مسلم (١٢١٨) والعلماء يستدلون بهاذين الحديثين على إثبات صفة العلو لله عز وجل، وأخرجه البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٩) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

ففي الحديث إثبات صفة النزول لله عز وجل نزولاً حقيقياً يليق بجلاله،

وإثبات صفة الكلام له سبحانه وتعالى، ومما يدل على أن النزول حقيقي قوله: «من يدعوني فاستجب له»، فمن قال بنزول الملك، الملك مخلوق مربوب لا يغفر، وإنما الذي يجيب ويغفر هو الله عز وجل قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، وليس النازل أمره، فأوامره عز وجل نازلة في كل حين ووقت.

وأخرج مسلم من حديث أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ»، في الحديث إثبات صفة اليد لله عز وجل يد حقيقية تليق بجلاله وكماله، وإثبات صفة البسط بالليل والنهار.

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»، فَقَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهِدُ، ثُمَّ يُتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسَلِّمُ، فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهِدُ» متفق عليه.

في الحديث إثبات صفة الضحك لله عز وجل على ما يليق به، وقد ثبت هذه الصفة في غير ما حديث فلا يجوز أن يفسر الضحك بالثواب أو إرادة الثواب على ما تقدم مراراً.

وفي الحديث الطويل في قصة الأنصاري الذي أضاف ضيف رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لقد عجب الله من صنعكما بضيفكما البارحة» متفق عليه وفي قراءة: ﴿بَلْ عَجَبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (١٢)، عجب يليق بجلاله ليس بسبب خفاء الأسباب، فالله عز وجل بكل شيء عليم، ولكن عجب بخروج الشيء عن نظائره. وفي حديث جابر عند البخاري (٤٦٢٨) قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ...» الحديث.

وفي الحديث إثبات صفة الوجه لله عز وجل على ما تقدم بيانه.

وهذه أمثلة يعرف بها المراد مما بعدها.

فكل آية أو حديث محتج به فيه وصف لله عز وجل يمر على ما جاء لا يتعرض له بالتحريف ولا بالتأويل ولا بالتعطيل ولا بالتكيف ولا بالتمثيل.

بل يثبت لله عز وجل ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على مراد الله تعالى، ومراد رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمعاني معروفة، وقد تقدم أن آيات وأحاديث الصفات من باب المحكم لا المشابه.

وإن وقعت في التشابه النسبي فارجع إلى أهل العلم، فالله عز وجل يقول:

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].



الدليل على الإشارة عند من يفهم مع التحذير من التمثيل

١- أخرج أبو داود (٣٧ / ١٣) فيما رواه أبو يونس سليم بن جابر، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** حين قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، قال: رأيت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقرأها ويضع إصبعيه. قال المقرئ: يعني، يعني إن الله سمعاً وبصراً.

قال أبو داود: وهذا رد على الجهمية.

قل الإمام الوادعي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

٢- وعند أحمد (١٢٥ / ٣) عن ثابت البناني أبي محمد، عن أنس، عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر، فقال له حميد الطويل: ما تريد من هذا يا أبا محمد؟ قال: فضرب صدره ضربة شديدة وقال: من أنت يا حميد، وما أنت يا حميد يحدثني به أنس بن مالك عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثم تقول أنت ماذا تريد إليه.

وأخرج الحديث الترمذي (٤٥١ / ٨) من طريق حماد عن ثابت، عن أنس أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قال حماد: هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال:

فانساخ الجبل، ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعَقًا﴾.

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند» (٩٦): هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

وأخرج البخاري (٧٤٠٧) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: وذكر الدجال عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَيَسَّ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبٌ طَافِيَةٌ».

وفي مسلم من حديث عبد الله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يحكي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَواتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، فيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ» حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وذكر الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» تحت باب رقم (٩) باب وكان الله سمعياً وبصيراً من كتاب التوحيد لعقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديثاً قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول على المنبر: «إِنْ رَبَّنَا سَمِعَ بِصِيرٍ» وأشار إلى عينيه، قال: وسنده حسن.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح صحيح البخاري (١/ ٣٤١-٣٤٢):

ينبغي للإنسان أن يراعي حالة من يلقي إليه العلم فإذا كان يخشى أن يفهم

الملقي إليه العلم الشيء على خلافه فلا يلقيه إليه لأن درأ خير من جلب المصالح.
ولهذا قال علي: حدثوا الناس بما يعرفون ومراده بما يمكنهم معرفته وليس المراد بما سبق لهم به المعرفة لأن ما سبق لهم به المعرفة لا يحتاجون إلى التحديث به فحدثوهم بما يمكنهم أن يعرفوه فأما ما لا يمكنهم أن يعرفوه فلا تحدثوهم وعلل ذلك رضي الله عنه بقوله: أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

وعند العامة الآن أنك إذا أتيتهم بقول لا يعرفونه وإن كان من كتاب الله وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قالوا هذا دين جديد. ولا يقبلونه.

لكن هل يعني ذلك أن لا نقول الحق؟

الجواب: لا. بل نقول الحق ولكن نتحين وقتاً يكون فيه قبول الناس للحق على وجه صحيح وذلك بأن نأتيهم من أسفل الدرجة إلى الأعلى.

وما يفعله بعض إخواننا الآن إذا أرادوا أن يحققوا مسألة من صفات الله أو صفه من صفات الله جعلوا يشيرون بأيديهم فيقولون مثلاً: الله سبحانه وتعالى يجعل السماء على أصبع والأرضيين على أصبع. ثم يذكر الخمسة أصابع التي وردت في حديث ابن مسعود ثم يقول بيديه هكذا.

هذا حرام إذ من قال لك: أن أصابع الله مثل أصابعك؟

ثم إنك إذا ذكرت للعامة مثل هذا فإن أفكارهم سوف تنصب على التمثيل لأن العامي لا يفهم.

فإن قيل أليس النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أشار إلى عينيه وأذنه حين قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ [النساء: ٥٨]؟

فالجواب أن نقول: هناك فرق بين ما فعلت وبين ما فعل الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهناك فرق بين من ينظرون إلى الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**

ومن ينظرون إليك.

فالواجب على الإنسان أن يراعي أحوال المخاطب وأن لا يخاطبه بما لا يمكنه

إدراكه فيقع فيما خافه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين قال: أتحبون أن يكذب

الله ورسوله.

قال ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ** كما في «شرح صحيح البخاري» (٣٣٢ / ١٠) حديث

رقم (٧٤٠٧): قوله: «وأشار بيده إلى عينه» المشير هو رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وبهذا يسقط ويطل قول من قال: إن المراد بالعمور العيب؛ لأن بعض المحرفين

الذين أصروا على أن تكون أعين الله كثيرة قالوا: المراد بالعمور العيب والمعنى أن

الدجال أعور - أي معيب وليس المراد عور العين، ولكننا ندمغهم دمعاً يزهد به

الباطل حين أشار النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** إلى عينه.

والرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أعلم منا بالله، أشار بيده إلى عينه. اهـ

وقال رحمه في «شرح الواسطية» (ص ١٧٣): فإن قلت: هل لي أن أفعل كما فعل

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أي الإشارة عند التحديث بالصفة، قال: فالجواب من العلماء من قال نعم افعل كما فعل الرسول لست أهد للخلق من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولست أشد تحزراً من أن يضاف إلى الله ما لا يليق به من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم من قال: لا حاجة أن تفعل ما دمنا نعلم أن المقصود هو التحقيق، فهذه الإشارة إذاً غير مقصودة لغيرها.

وحينئذ لا حاجة إلى أن تشير لا سيما إذا كان يُخشى من هذه الإشارة توهم الإنسان التمثيل كما لو كان أمامك عامة من الخلق لا يفهمون الشيء على ما ينبغي، فهذا ينبغي التحرز منه ولكل مقام مقال. اهـ



مذاهب الناس في باب الأسماء والصفات

أولاً: مذهب السلف الصالح في الأسماء والصفات:

قال شيخ الإسلام كما في «المجموع» (٥ / ١٩٥): "ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز نفى صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله". اهـ

ثانياً: مذهب أهل البدع في الأسماء والصفات:

١- مذهب الجهمية أتباع جهم بن صفوان لا يثبتون الأسماء ولا الصفات قال شيخ الإسلام في التدمرية: وأعلم أن الجهمية المحضة كالقرامطة ومن ضاهاهم: ينفون عنه تعالى اتصافه بالنقيضين حتى يقولون ليس بموجود ولا ليس بموجود ولا حي ولا ليس بحي ومعلوم أن الخلو عن النقيضين ممتنع في بدائه العقول كالجمع بين النقيضين وآخرون وصفوه بالنفي فقط فقالوا ليس بحي ولا سميع ولا بصير وهؤلاء أعظم كفراً من أولئك من وجه وأولئك أعظم كفراً من هؤلاء من وجه. اهـ

وقال **رَحِمَهُ اللهُ** (١٤): وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء من الصابئة المتفلسفة والجهمية والقرامطة والباطنية ونحوهم: فإنهم على ضد ذلك يصفونه بالصفات السلبية على

وجه التفصيل ولا يشتون إلا وجود مطلقا لا حقيقة في الأعيان فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل فإنهم يمثلونه بالمتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلًا يستلزم نفي الذات.

فلأنهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون: لا موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين وهذا ممتنع في بداهة العقول وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول فوقعوا في شر مما فروا منه فإنهم يشبهونه بالمتنعات إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين كلاهما من المتنعات.

وقد علم بالاضطرار: أن الوجود لا بد من موجود واجب بذاته غني عما سواه قديم أزلي لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجوب أو الوجود أو القدم.

وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم فوصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن لا فيما خرج عنه من الموجودات وجعلوا الصفة هي الموصوف فجعلوا العلم عين العالم مكابرة للقضايا البديهيات وجعلوا هذه الصفة هي الأخرى فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة جحدا للعلوم الضروريات وقاربهم طائفة ثالثة من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتبعهم فأثبتوا الله

الأسماء دون ما تتضمنه من الصفات - فمنهم من جعل العليم والقدير والسميع والبصير كالأعلام المحضة المترادفات ومنهم من قال عليم بلا علم قدير بلا قدير سميع بصير بلا سمع ولا بصر فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات.

والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول: مذكور على غير هذه الكلمات. انتهى

٢- مذهب المعتزلة: يثبتون الأسماء مجردة عن الصفات أي أعلام لا معاني لها.

٣- مذهب الأشاعرة: يثبتون الأسماء وسبع صفات، وهي المذكورة في هذا البيت:

حي مريد قادر علام له السمع والبصر والكلام.

٤- مذهب المفوضة: الذي هو مذهب التجهيل.

قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** في الصواعق (١/ ٤٢٢): والصنف الثالث أصحاب التجهيل الذين قالوا نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها ولكن نقرأها ألفاظا لا معاني لها ونعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله وهي عندنا بمنزلة: (كهيعص) و (حم عسق) و (المص) فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيه تمثيلا ولا تشبيها ولم نعرف معناه وننكر على من تأوله ونكل علمه إلى الله وظن هؤلاء أن هذه طريقة السلف وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء والصفات ولا يفهمون معنى قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وقوله: ﴿وَالْأَرْضُ

جَمِيعًا قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿ [الزمر: ٦٧].

وبنوا هذا المذهب على أصلين:

أحدهما: أن هذه النصوص من المتشابه

والثاني: أن للمتشابه تأويلا لا يعلمه إلا الله فنتج من هذين الأصلين استجهال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأنهم كانوا يقرأون: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿ [طه: ٥] و ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿ [المائدة: ٦٤].

ويروون ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما أريد به ولازم قولهم إن الرسول كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه ثم تناقضوا أقبح تناقض فقالوا تجري على ظواهرها وتأويلها مما يخالف الظواهر باطل ومع ذلك فلها تأويل لا يعملها إلا الله فكيف.

يثبتون لها تأويلا ويقولون تجري على ظواهرها ويقولون الظاهر منها غير مراد والرب منفرد بعلم تأويلها وهل في التناقض أقبح من هذا

وهؤلاء غلطوا في التشابه وفي جعل هذه النصوص من المتشابه وفي كون المتشابه لا يعلم معناه إلا الله فأخطئوا في المقدمات الثلاث واضطروهم إلى هذا التخلص من تأويلات المبطلين وتحريفات المعطلين وسدوا على نفوسهم الباب وقالوا لا نرضى بالخطأ ولا وصول لنا إلى الصواب فهؤلاء تركوا التدبر المأمور به والتذكر والعقل

لمعاني النصوص الذي هو أساس الإيمان وعمود اليقين وأعرضوا عنه بقلوبهم وتعبدوا بالألفاظ المجردة التي أنزلت في ذلك وظنوا أنها أنزلت للتلاوة والتعبد بها دون تعقل معانيها وتدبرها والتفكر فيها

فأولئك جعلوها عرضة للتأويل والتحريف كما جعلها أصحاب التخييل أمثالا لا حقيقة لها. انتهى

٥- أصحاب التشبيه والتمثيل ففهموا منها مثل ما للمخلوقين وظنوا أن لا حقيقة لها سوى ذلك وقالوا محال أن يخاطبنا الله سبحانه بما لا نعقله ثم يقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ﴿لِيَذَّبَرُواْ ءَايَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].

ونظائر ذلك وهؤلاء هم المشبهة

فهذه الفرق لا تزال تبداع بعضهم بعضا وتضلله وتجهله وقد تصادمت كما ترى فهم كزمرة من العميان تلاقوا فتصادموا كما قال أعمى البصر والبصيرة منهم:

ونظيري في العلم مثلي أعمى = فترانا في حندس نتصادم

وهدى الله أصحاب سواء السبيل للطريقة المثلى

فلم يتلوثوا بشيء من أوضار هذه الفرق وأدناسها وأثبتوا لله حقائق الأسماء والصفات ونفوا عنه مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهدى بين ضلالتين خرج من بين مذاهب المعطلين والمخيلين والمجهلين والمشبهين كما خرج

اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نجعل ولا نقول ليس لله يدان ولا وجه ولا سمع ولا بصر ولا حياة ولا قدرة ولا استوى على عرشه ولا نقول له يدان كأيدي المخلوق ووجه كوجوههم وسمع وبصر وحياة وقدرة واستوى كأسماعهم وأبصارهم وقدرتهم واستوائهم بل نقول له ذات حقيقة ليست كالذوات وله صفات حقيقة لا مجازا ليست كصفات المخلوقين وكذلك قولنا في وجهه تبارك وتعالى ويديه وسمعه وبصره وكلامه واستوائه. انتهى



الفصل الثاني

القواعد الحسان لمعرفة صفات الرحمن

١ - القاعدة الأولى: الله عز وجل موصف بما وصف به نفسه في كتابه الكريم وما صح عن نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصادقين الأمين، وبيان ذلك أن أسماء الله عز وجل توقيني يُتوقف في أثبتها على الكتاب والسنة الصحيحة؛ لأنه لا يعرف كيف الله إلا الله عز وجل، وقد أوحى الله عز وجل بذلك إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد تقدم شيء من ذلك.

والدليل على هذه القاعدة: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٢ - القاعدة الثانية: يجب على جميع المسلمين أن ينقادوا للكتاب والسنة، ولا سيما في هذا الباب، فما أثبتته الله عز وجل ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثبتناه، وما نفاه الله عز وجل ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفينا، والدليل قوله الله عز وجل: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢] ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

ومثال الإثبات: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]. فنثبت لله عز وجل السمع والبصر.

ومثال النفي: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فينزه الله عز وجل عن النوم، ومقدماته لكمال قيوميته عز وجل؛ ولأنه نفى ذلك عن نفسه. وهنا تنبيه يعرف بالقاعدة الثالثة.

٣- القاعدة الثالثة: عند الإثبات والنفي يجب التخلي من محاذير تجر إلى الباطل والضلال وتجري إلى الزيغ والانحراف.

أولاً: عند الإثبات: الحذر كل الحذر من التكييف والتمثيل، والتكييف: أن تتخيل لصفة الله عز وجل كيفية وهيئة، فإن اقترن هذا التكييف بشيء موجود كان تمثيلاً، وإن لم يقترن كان تكييفاً، والتكييف والتمثيل من أعظم الإلحاد في أسماء الله وصفاته، فالله يقول: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] ويقول: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] ويقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وفي أثر نعيم بن حماد شيخ البخاري: "من شبه الله بخلقه كفر".

ويجب أن نؤمن أن لصفات الله عز وجل كيفية وحقيقة لكننا نجهلها؛ لأنها لا تعلم كيفية الشيء إلا بالنظر إليه أو إلى مثيله، أو يحدثك من رآه عنه، وكل هذه منتفية في حق الله تعالى.

وعند التنزيه يجب التخلي من محذورين: الأول التعطيل، والثاني: التحريف، والتعطيل في اللغة: هو التفرغ وفي الاصطلاح: هو تعطيل الله عز وجل من معاني الصفات. والتحريف: هو الميل، وفي الاصطلاح: يكون التحريف إما بتغيير اللفظ

بزيادة أو نقصان أو بهما أو تغيير المعنى.

ومن هذه الأمثلة المحذورة قول القائل: يد الله كيدي، فهذا باطل وكفر، أو قوله: يد الله عز وجل كذا وكذا على كيفية ليست كالمخلوقات نقول: وهذا باطل، وكفر وحرام؛ لأنك تقول على الله ما لا تعلم.

ومن أمثلتها في باب التحريف والتعطيل أن يقول القائل: يد الله، هي نعمته، نقول: هذا باطل وحرام وكفر؛ لأنك صرفت اللفظ عن ظاهره الذي أراده الله عز وجل، وهو إثبات اليد لله سبحانه يداً تليق بجلاله لا تماثل صفات المخلوقين؛ إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٤ - القاعدة الرابعة: كل اسم من أسماء الله عز وجل يتضمن صفة: كقول الله عز وجل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فاسم الحي يتضمن صفة الحياة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء، وكقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] يتضمن اسم السميع صفة السمع واسم العليم صفة العلم؛ لأن أسماء الله أعلام وأوصاف، ولهذا كانت حسنى تدل على الذات وتدل على الوصف.

٥ - القاعدة الخامسة: كل فعل إضافة لله عز وجل إلى نفسه يشتق منه صفة كقوله: ﴿قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى﴾، وكقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [فثبت لله صفة الكلام كما يليق بجلاله وكقول النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر»

الحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فنُتِبَ لله عز وجل صفة النزول كما يليق بجلاله.

٦ - القاعدة السادسة: ما أُضيف إلى الله عز وجل من المعاني التي تقوم بغيرها كالوجه والعين والكلام واليد وغير ذلك، فهو إضافة صفة إلى موصوف، وما أُضيف إلى الله عز وجل من المعاني التي تقوم بنفسها فإضافتها إلى الله إضافة خلق أو ملك كناية الله عز وجل.

٧ - القاعدة السابعة: كل دليل يدل على وصف الله عز وجل فإنه يبقى على ظاهره المتبادر للسان العربي، والفطرة السليمة المستقيمة ولا يجوز تحريفه؛ لأن هذا من الإلحاد الذي حرّمه الله عز وجل **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف: ١٨٠].

ومعلوم: أن الله عز وجل أنزل القرآن **﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾** [الشعراء: ١٩٥] فصرف اللفظ من المعاني الحقّة إلى معاني باطلة يعتبر جنابة على القرآن وعلى رب العالمين.

٨ - القاعدة الثامنة: يُعْلَم أن المتصف بالصفات أكمل من الذين لا صفات له، فلا يعقل أن يكون المخلوق المربوب الضعيف المحتاج يسمع ويصر ويعلم ويقدر، والله عز وجل معطل عن ذلك، بل يثبت لله عز وجل الكمال اللائق به مما أثبتته لنفسه وما أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم.

٩ - القاعدة التاسعة: لسنا أحرص من السلف رضوان الله عليهم، فهم قد أثبتوا لله عز وجل ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل، فلا يلبس علينا شياطين الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، والقرامطة والفلاسفة بشبه أوهى من خيط العنكبوت "وكل خير في اتباع من سلف".

١٠ - القاعدة العاشرة: طريقة السلف أعلم وأحكم، فالسير عليها في جميع جوانب الحياة فما من خير إلا وسبقونا إله، وما من شر وضير إلا وحذرونا منه، وقديماً قيل: عليك بآثار السلف وإن كرهك الناس.

١١ - القاعدة الحادية عشرة: الله عز وجل أنزل القرآن وذكر فيه صفاته وأسمائه وذكر فيه الأحكام وغير ذلك، وكل هذه الآيات تُتلى على العالم والجاهل والذكر والأنثى، فليبلغ دين الله الحق وخصوصاً في هذا الباب.

١٢ - القاعدة الثانية عشرة: أن القول في بعض الصفات كالقول في الصفات الأخرى، وهذه القاعدة رد على الأشاعرة الذين يشبّون الله عز وجل سبع صفات وهي: حيٌّ، مريدٌ، قادرٌ، علام له السمع والبصر والكلام، زاعمين أن هذه دل عليها العقل، فيلزمهم أن يشبّوا الله عز وجل هذه الصفات التي دل عليها الشرع والعقل الصحيح لا يعارض النقل الصحيح والعقل يعتبر في هذا الباب منقاداً لا قائد.

ومعلوم أن ما عارض الشرع من موازين العقل فهو إما قياس فاسد أو خيال بارد، ويدل على تقرير مذهب السلف عدة أمور:

أولاً: أن باب الأسماء والصفات يدخل في نطاق علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله أو من علمه فالعقل لا يدرك الغيب فلا يدرك الأسماء والصفات على وجه التفصيل.

ثانياً: أن العلم بالأسماء والصفات على وجه التفصيل فرع من العلم بالذات والعقل لا يدرك الذات فلا يدرك الأسماء والصفات تفصيلاً.

ثالثاً: أن العقل عاجز عن إدراك كثير ما يدور حوله؛ فلأن يثبت عجزه عن إدراك باب الصفات والأسماء على سبيل التفصيل أولى وأحرى^(١).



(٢) «القواعد الكلية» للبريكان (ص ١٤٦).

فتلخص مما تقدم:

- ١- أن عوام المسلمين يدخلون في وجوب تعلم دين الله تعالى، وأعظمه التوحيد.
- ٢- أن باب توحيد الأسماء والصفات من المحكم البين الواضح.
- ٣- أن تعلم هذا الباب من الأهمية بمكان وذلك للحاجة إليه في معرفة الرب تعالى.
- ٤- ويحتاج المسلم معرفة ما يتعلق بهذا الباب لأن الله تعالى يُدعى بأسمائه ويتوسل إليه بصفاته.
- ٥- لم يرد عن السلف ما يمنع تعلم هذا الباب لعوام المسلمين، ولو كان ثمت محذور لنقل إلينا.
- ٦- بل المنقول عن السلف خلافه فقد نقلوا هذا الباب من غير حرج أو إنكار.
- ٧- عدم نقل هذا الباب بين جميع المسلمين يؤدي إلى انتشار التعطيل، والتمثيل إذ أن الناس إذ لم يعرفوا الحق أخذوا الباطل وتلقفوه.
- ٨- كتم علم الأسماء والصفات داخل في كتم العلم بل هو من أعظم ذلك لأنه تضييع لحق الله تعالى.
- ٩- على المتعلم لهذا الباب الحذر من ضده، وهو التعطيل والتحريف، والتمثيل

والتكييف.

١٠- على المسلم أن لا يتخرج إلا مما حرمه الله تعالى، أما ما ذكر في الكتاب والسنة نفياً أو إثباتاً فنسلك معه مسلك السلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم أجمعين.

وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين.



الفهرس

٥	مقدمة الشيخ العلامة يحيى بن علي الحنجوري حفظه الله.....
٨	المقدمة.....
١٣	الفصل الأول أهمية العلم النافع.....
١٥	أهم العلوم الشرعية.....
١٧	التحذير من كتم العلم.....
١٨	كيفية معرفة الله عز وجل.....
١٩	أهمية الفقه بباب الأسماء والصفات.....
٢٠	محبة الله تعالى للمدح.....
٢٢	الإيمان بالأسماء والصفات هو داخل في الإيمان بالله وكتبه ورسله
٢٣	الإيمان والإخبار بخبر الله ورسوله ليس فيه محذور.....
٢٤	باب توجيه أثر علي رضي الله عنه.....
٣٢	معرفة الله عز وجل إنما تكون بمعرفة أسمائه الحسنی وصفاته العلی
٣٧	أحاديث وآيات الصفات من المحكم أم من المشابه.....
٤٤	صفات الله كمال محض لا نقص فيها بوجه من الوجوه
٤٥	لا يثنى على الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته، ولا يُسأل إلا بها
٤٦	ضرر عدم تحديث العوام بأدلة الباب.....

- إذا لم يعلم العوام الأسماء الحسنی والصفات العلی قد يقعون فی الإلحاد فی
 هذا الباب ٤٧
- رد شیخ الإسلام علی من أنکر علیه تحديث العوام بأدلة الأسماء
 والصفات ٤٨
- فصل ذکر بعض آیات الصفات من القرآن ٦٨
- فصل ذکر بعض أحادیث الصفات ٧٥
- الدلیل علی الإشارة عند من يفهم مع التحذیر من التمثیل ٧٨
- مذاهب الناس فی باب الأسماء والصفات ٨٣
- أولاً: مذهب السلف الصالح فی الأسماء والصفات: ٨٣
- ثانياً: مذهب أهل البدع فی الأسماء والصفات: ٨٣
- الفصل الثاني القواعد الحسان لمعرفة صفات الرحمن ٨٩
- فتلخص مما تقدم: ٩٥
- الفهرس ٩٧